الإعجاز الجديد

في ثلاثة كتب سابقة

إعجاز قرآني يكشف انسجام الكون
والإنسان والعقل



أبو راهد

2026

الأعجاز الجديد

كيف حدث وتسلسل هذا العالم

وماذا سيحدث

بمنظور كتب:
خطى الكون
الإنسان الحديث بين الذكاء والعبقرية
لعنة العقل

تأليف / أبورآهـــد

2026

الفهرس

المقدمة

عندما كنت أكتب عن الطبيعة في كتاب خطى الكون، لا أجد ما أتردد فيه إلى لعدم ثبوت شيء معين فالمجال لدي مفتوح لكي أوجد أسباب هنا وهناك وتسقط أو تكون كنظرية لما تمتحن في أرض الواقع للطبيعة. وبعد المسيرة في عالم الكون ها أنا أحط على جسم وعقل الإنسان ونتاجهما وأنتخب الكثير من تلك الكتابات لأضعها في كتاب الإنسان الحديث بين الذكاء والعبقرية لتتعدد وتتفرق التشابكات بين الكون والإنسان والأثر والتداخل بينهما، وازداد التعمق في النظر في سلوك وتصرف فكر ومخ وعقل الإنسان فأنتجت كتاب لعنة العقل لوجود عمق خاص لهذا الكتاب داخل الإنسان.
وكمسلم كلما قرأت آية تتطرق لشيء بحثت عنه ينتابني صراع هل هذا تأكيد لصحة ما علمت أو هو زيادة في الوهم الذي أنا فيه وما ألبث إلى وأجد آية أخرى تشرح وتأكد ما أقول ولكن هل أنا لم أستطع أن أرى إلى ما أفكر فيه أم ماذا فمن يجيب؟ فكل من أردت أن أناقشه من أهل العلم في الدين أجد صعوبة في توصيل الفكرة الأساسية التي في الطبيعة حتى يصل لمفهوم ما أرمي إليه من الفكرة لذلك العالم ولكي ننتقل لتطبيقها على تلك الآية، فإذا فلحت بأعجوبة أجد أمامي إنسان حافظ لما قيل في تلك الآية فقط ويجادلني ليس في تبرير خطأي بأنني فهمت الآية خطأ أو أنها تشير لشيء آخر لم أعرفه ولكنه يجادل ولسان حاله يقول لماذا تأتي بشيء لم أحفظه من تلك الكتب، ومع الرغم أنني ابين ما قرأت من مقولات السلف عن تفسير لتلك الآية ولكن لا جدوا وأهرب لأبدأ الطريق من جهة أخرى وهي أن أأتي لعالم آخر في تلك النظريات العلمية وأجاهد لأطابق تفسير الشكل العام لذلك السلوك في الطبيعة لكي لا يهرب مني لتفاصيل السلوك وعندما يسود الصمت بيني وبين الكثير منهم بثواني معدودة أعلم أنني أوقفته على ما أريد عند إذٍ فوراً أحاول أن أخرج مما أتيت لأجله لأنهي تلك المقابلة وما أن أجد عالم تتبلور لديه الفكرة حتى أكتشف أن ليس لديه المعرفة في تفاسير الآيات لأنه فقط عالم في قسم من الطبيعة وليس في الدين الإسلامي. فقررت أن أكتب ما أراه أعجاز علمي جديد أو ينبئ بأعجاز علمي سيكون قادم وهو الآن يسبق العلماء قبل أن يكتشفوه أو يوجه العلماء للبحث عنه، وقد اعتاد أصحاب الأعجاز العلمي بأن يأتوا بنظريات علمية سابقة ومن غير المسلمين في أغلبها بلا منازع ويظهروا لهم الاشارات التي أشير لها من الآيات أو الأحاديث. فها ربما إعجاز لم يحدث ولم يعلم عنه أحد أرشد عنه القرآن أولاً لكي يظهر للعالم.

فأنا وجلٌ من الله وأنا أكتب تلك الصفحات وأخاف ممن علمني ذلك العلم وهو من فضل الله سبحانه ألا أخرجه لأحد.

فلكل من يقرأ تلك الصفحات أقرأها لعلمك وطبقها بمعطياتك وأنت الحكم لا غيرك عليها.

فأعتقد أن عملي هذا هو أن أريح ما بداخلي فقط.

- سيرى العالم في الدين تجاوز كبير مما أكتبه. وأنا أكتب كرؤية من معطيات افتراضات سابقة قد كتبتها. فهي عن الطبيعة والإنسان، ولا يترتب عليها حكم وتشريع فهذا تخصص علماء الدين. وما أنا إلى كاتب مأسور بمعرفتي فقط. وصياغة تلك النماذج تجعلني أتأمل الآيات على نحو جديد مرتبط بتلك النماذج.

مسيرة الأرض

نسجت قصة عالمنا من منظور الأساطير والأديان والأفكار وقد صيغت بتصرف وتجاوز كبير:

كان في اللا زمن وعلى صفحة الكون نشأت نقطة فراغ وما هي إلى فراغ، فبدأ عليه انسكاب كل مادة وذرة من حوله فأنشأ بقوة الفراغ الجوهرة من طاقة بيضاء مغروسة في عتمتها السوداء، وقد أصبح لها محيط مما خرج منها من ذرات منصهرة على نفسها من تلك الذرات المصمتة، فلا حياة بداخلها فهي المحيط الاسود شديدة البرودة الذي نشأ من تلك الجوهرة وهو محيط ومغلف لتلك الجوهرة (النار البيضاء) فتلك الغمة السوداء كمحيط ناشئ منذ أزلٍ لا يعلم مداه إلى من أنشأه وبداخله تلك الجوهرة جميلة المنظر حرارةٌ بلا مقياس، فحدث شيء قريب من تلك الجوهرة (النار البيضاء) تتطاير شظايا يرتطم الكثير منها بالجوهرة التي ابتلعتها، وبعد اختراق محيط الجوهرة الأسود البارد تستعر تلك الجوهرة كنار وقودها شظايا لها ألسنة من اللهب لم تعتد عليها تلك الجوهرة منذ زمن. فخرج لتلك الجوهرة مخلفات أنقاها جزيء الماء فتستقر تلك المخلفات وتطفوا على سطح الجوهرة التي اصبحت ناراً ملتهبة بلا هوادة وذهب الجمال والتناغم السرمدي لتلك الجوهرة البيضاء وغلافها الأسود البارد وبدأ الاضطراب والدخان يعم محيط الجوهرة (النار البيضاء). وتبتعد تلك العتمة السوداء الباردة الملاصقة بالجوهرة ويتغير لون السطح من الأبيض للأصفر وتلك الخطوط المتدرجة من اللون الأزرق تطفوا كجزر رمادية على سطح الجوهرة وتتوسع وتكبر، ويزيد الاضطراب عند كل شظية تُبتلع وبتكرار العملية تنموا أكثر تلك الجزر الرمادية الطافية ويغمق لونها أكثر، ولا وجود لتلك الجوهرة فقط أصبحت ألسنة لهب تضيء هنا وهناك على سطح تلك الجزر ليرتفع سمك الجزر الرمادية بحد لا يتوقع وينطفئ كل شيء على ما كان فالنار وألسنتها تحت الجزر التي غلفت تلك الجوهرة فلا يرى الحديد إذا غلفه الصدأ والطحالب في جوف البحر، ويمر وقت ليس بقصير وما سمي بجوهرة في الازل أصبحت كرة من مخلفات الشظايا فتغلفت تلك النار بطبقة صلبة بيضاء من الثلج. وتنغمس من جديد في العتمة المظلمة شديدة السواد والبرودة والجوهرة وقد صفى لونها في الداخل ولكن قد قيدت بدرع لا مفر منه تحترق وهي في الداخل لا تريد الحرق ولكن ما أودع فيها من بقايا الشظايا هو ما يحترق ويزداد تكدسها ويخبوا الاحتراق ويصفوا اللون وتعاود الاحتراق بكمية أكبر فما يحترق يرجع من الأعلى ليحترق في الأسفل وذلك داخل الدرع. فالدرع تكون كغطاء صلب سميك في جوفه تلك الجوهرة وفي عمق تلك الجوهرة كرة صغيرة من الفراغ!

فتململت النار وطال شكائها لمن أوجدها فصدع الدرع وخرجت تلك النار بدفع من طاقة الجوهرة الحبيسة لتتخلل باقي طبقات الدرع، وتستعر تلك الطبقات في طريق الطاقة التي تخرج بقوة النفث من صدع الدرع حتى تصل للسطح وهو سطح الأرض، فيذوب الثلج السميك من حول منطقة خروج الطاقة ويعم الدخان والابخرة مرة أخرى المكان وتبعد العتمة السوداء الباردة لتصبح في الأعلى كسماء للدرع. وتدور تلك الكرة بفعل نفث الطاقة من ثقب الدرع ويعم الدفء القليل على محيط الكرة وينقشع معظم الغطاء الأبيض الثلجي عن سطح الأرض فيصبح الشتاء من العتمة الباردة والصيف من تلك الطاقة وتتعاقبان بتغيير موقع ذلك الصدع بفعل دورانه، ولكن الرياح قوية والحركة والاضطراب على سطح الأرض سريع وتحرك الطبقات الغير متوقف. فاشتكت الارض فاستجيب لشكواها مرة أخرى ليوضع لها طريقة لنموا الجبال ليهدأ دورانها وتسكن طبقاتها. فتمنح تلك الظروف والحرارة التزامن بين المخلفات والطاقة لتنشئ النمو والتخلل من تلك المخلفات ونشأ النبت وتكاثرت بحياتها بالطاقة وتربة المخلفات فتسارع ارتفاعها وانتشارها فأصبح النبات عام على الأرض ويزداد نموه فلا يُسمع إلى طقطقة الاغصان هنا وهناك بسبب تدافع الأشجار في الأعلى والجذور في الأسفل تتقاتل بينه البين فكان لتلك الكرة أصوات وأزيز وما أن تأتي نار لتحرق الشجر من الأعلى فتبقى الجذور تغلق كل مسام الارض وتنبت نباتات جديدة تتخلل جذورها الجديدة بين الجذور المتحجرة فكادت تكون سبب لإغلاق ووضع درع جديد على طاقة الأرض، فاشتكت الأرض من جديد لمن أوجدها وهذه المرة بكتلتها كلها وهي أرض لكل ما عليها

وطالت الشكوى حتى طلب منها أن تتخلى من الكثير من ما عليها فأبت الأرض فأصبحت كتلة واحدة فتشتكي الأرض وتأبى الحل. فاجتث منها بقوة ممن أوجدها كثير من محتواها ورفعت عنها فأصبحت للأرض أخاديد كأنها جراح عميقة من أثر ذلك المخلب والجروح تكاد تصل للدرع في بعض الأخاديد نعم للدرع الأول الذي على الجوهرة المأسورة في الأسفل هناك بسبب قوة الاجتثاث، فعمت الحرارة بقوة وذاب الكثير من الثلج ليستقر مائه في تلك الأخاديد ليصبح بحر من الماء فلا تزاحم نباتات فيه ولا حرارة فيعم الرضى والسكون على الأرض. ولكن للأرض أنين خافت حزناً لما أخذ منها. {فيُرى هنا وهناك وفي الأعلى والبعد السحيق في آفاقه عناقيدٌ بصفاء الماء تتعلق بها أقماع كحبة ليقطين منتصفه وفارغة من داخلها عليها نقوش تنتهي بحرف. يأتي الكائن ويدخل جمجمته في الواحدة فتتموضع عليه ثم يرحل بها لكل واحدةٍ واحد فما يلبث الكثير إلى وتذوب في داخل جمجمته ومنهم من يحافظ عليها ومنهم من يزيدها لمعان ومنهم من يجعلها تتوهج كأنها نجم ينير ما حوله، فكلما تقدم الوقت وتلوث الفضاء لم ترى تلك العناقيد حتى عدمت للناظر}. فأصبحت الأرض بيئة تستقطب ما لا تراه الأرض وترى فعله، فلا يقطف الثمر ولكنهم يتغذون منه ولا يحفرون الارض ولكن يغوصون فيها تسكب على ساحة الأرض من عراكهم التي يسمع أصواته ولا يرون إلى السوائل التي لا تعرف منشأها ولم يرى لونها قبل ذلك، فاشتكت الارض من تلك الاشياء التي لا تعلم عنها شيء ولكنها تُحِس بعملها. والأرض لا تعلم بأن ما أجتث من الأرض صير بالماء والطاقة وسيرجع للأرض مرة أخرى لأنه قد سُمع أنينها فخلق مما أجتث من الأرض ذوات البشرة "وهو كل ما يرى يحمل جلد وصفة غير الأرض والنبت" وبثت في الأرض على اليابسة والبحر وفي الهواء فميزان الأرض لم ينقص منه شيء فما أجتث من الأرض رجع إليها. وعادت الارض تشتكي من ما يحصل عليها من تصارع لتلك التي تحمل البشرة وتريد تنظيمها فأصبحت الارض عليمة بما يحصل بها ولكن لا تعمل وتنظم لأنها لا تملك شيء لتعمله وتنظم به فكل مرة تشتكي وتطلب فقط، فعرض على الأرض ممن أوجدها أن تعطى ما تستطيع به أن تنظم وتحسن ما تريد على نفسها فرفضت لأنها تعلم بأن الدقة هي عيب المحدود وهي محدودة فلذلك لن تستطيع أن تعم على كل شيء. وقد قيل للسماء قبل الأرض بأنها تطل وستحسن وتنظم فرفضت السماء لأن الدقة في التفاصيل لا مدى لها، فعرض على الجبال فأبت فتعرف المرتفع ولا ترى ما يدب ويغوص ثم عرض على أحد سلالات أصحاب البشرة فتطلع آدم لذلك فأجيب وحسن له في داخله من سلالاته فمُنح، والكل ينظر له كيف له ذلك وما أن مر زمن إلى ويثبت فعالية عمله ومع الارشاد سار على التنظيم فاستطاع أن يتميز عن باقي البشر ويتخلى عن الكثير من ندبات شعرة ويأكل الفاكهة التي تمنحه فحوى الطاقة الصافية التي أتت من بقايا الجوهرة ولا زال يتطور ويحكم على من رفضوا وكل من لم يعطوا مثله. وها هو يتخبط في التفاصيل ولا زال يراوغ ليحتال ويهذب تلك التفاصيل. والصراع مستمر وقائم بينه وبين التفاصيل والنتائج وما كان يجوب الأرض والسماء بلا بشرة إلى يومنا هذا.

انتهت القصة .

هذه القصة نسجت بتراتب أحداث مستنتجة مما أكتشف من الطبيعة في علم الإنسان ومن تسلسل الأساطير ومما ذكر من الكتب المقدسة ومن الآيات والأحاديث التي استعطت معرفتها فقط. فتعال نعيد الشرح بتفصيل ونضع الآيات والأحاديث الإسلامية التي تشير لتفاصيل لتلك القصة:

كانت النار سوداء لقوة حرارتها كما جاء في الحديث عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ)**. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **(أتحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه؟ هي أشد سوادا من القار هي جزء من بضعة وستين جزءا منها)**. فنهاية الحرارة الشديدة تتلون من الأحمر ثم الأبيض فالأسود. وهذا مصداق بأن الطاقة تختلف عن الضوء فالنار التي نعرفها قليلة الحرارة بالنسبة لذرات المادة بحيث أن الضوء يخرج منها بمعنى أن الذرات تتفاعل مع الطاقة ولكن عندما وصلت لدرجة أنها تصبح ذات لون أسود فقط فهذا يعني أن الذرات صُهرت على نفسها فلا تتفاعل مع طاقة وحرارة فتصبح باردة جداً وهذا ما لا يصدقه العقل. فغلفت النار بتلك الذرات السوداء الباردة الناتجة من النار فتلك الذرات السوداء لا يوجد بداخلها فراغ، فتأتي للنار وأنت تمر على منطقة باردة جداً مظلمة حالكة السواد ثم تتفاجأ بعكس ذلك تماماً وهو بأعلى درجة من الحرارة بين ذلك الركام الأسود " فما لا يعقل بأن تكون قمة الحرارة هي البرودة المطلقة! ومع نزول الحرارة ترى النار المتوهجة البيضاء

العالية الحرارة ولكنها أقل درجة من تلك العتمة " فإذا دخلت أو أبعدت ذلك الركام الأسود لوجدتها بيضاء كالجوهرة ململمة على نفسها تأخذ شكل قطرة الماء المعلقة ببياضها الشديد فتصبح كجوهرة في عتمةٍ سوداء وهذا ما تشير له تلك القصة.

ومع الوقت الغير محدد كزماننا حدث شيء ربما يكون انفجار قريب من تلك الجوهرة المغلفة بحطامها الأسود، فانتشرت الشظايا وكأن الانفجار كان قوي فوصل الكثير من الشظايا للجوهرة باختراق ما يحيط بالجوهرة من حطامها الأسود الحالك، فاستثيرت حرارة الجوهرة من تلك الشظايا فخرجت ألسنة اللهب الضعيفة بلونها الأصفر تلوح على تلك الجوهرة، وما لبث أن بدأ الدخان يعم على الجوهرة ويزيح تلك العتمة عليها ويخرج لها سماء بلون الأدخنة ويطفوا على سطح الجوهرة رماد الشظايا كجزر صغيرة تعلن عن بداية سطح للجوهرة وسماء من دخان وهذا ما ذكر في قولة تعالى **{أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا}** الأنبياء . فأعطت الجوهرة من بياض لونها الماء ليتحول نصعان بياضها لدرجات أقل بكثير عما كانت عليه! ويعم بخار الماء تلك الأبخرة في سماء الجوهرة الجديد. فنحن نقع في مكان بين برد النار وحرارتها فالذرات الباردة السوداء التي كانت تابعة للنار ارتفعت وغلف لب النار الحار باليابسة! فالنار مجملتاً بكيانها القديم محيطةٌ بنا فما تراه من لون أسود وبرودة بعد الغلاف الجوي هذا الزمهرير الذي أبتعد عن الأرض بفعل الغلاف الجوي، وما تعلم من قوة الحرارة في باطن الأرض هو من أساس جهنم فتكون النار بكيانها هو محيط بنا قال جل جلاله {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} العنكبوت.

لنعد من جديد للجوهرة التي هي لب الأرض. ففي البداية توالت التفاعلات وأطبق على الجوهرة من كل جانب من تلك الجزر التي نشأت وتراكمت من الشظايا التي وصلت إليها بفعل الانفجارات البعيدة عنها فطفت تلك المخلفات على السطح لكي تحصن الجوهرة وتغطيها كدرع حامي وغالق عليها بإحكام فبرد خارج الجوهرة وتهاوى كل ذلك الدخان وبخار الماء على السطح الذي يغطي تلك الجوهرة فأصبحت كأنها في سبات عميق، ويتراكم الثلج وتنشأ برودة لا تطاق على سطح الأرض وهذا ما يذكره العلماء عن العصر الجليدي، فلا تخرج حرارة ولا يدخل شيء فأصبحت تنموا وتتوسع على السطح بفعل بقايا الشظايا التي ابتلعتها الجوهرة قبل أن يغلق عليها بالكامل وأصبح سمك غطاء الجوهرة كبير جداً ويزيد الضغط على الجوهرة من الداخل في ضغط متزايد وإعادة تدوير للاحتراق والطاقة بلا توقف. فتململت وضاقت فاشتكت الجوهرة (النار البيضاء) لربها فسري عنها من ذلك الدرع وهو مصداق الحديث روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال: **(اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: رَبِّ! أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُو أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ)**. فزاد الضغط في ذلك الدرع حتى أحدثت صدع وبدأت تنفث الحرارة منه وتدور بقوة النفث وبالحرارة يذوب الجليد القاسي هناك في الأعلى الذي على السطح والذي يقابل الدرع في الأسفل فأصبحت هناك فجوة كبيرة بين الطبقة المغلفة مباشرتاً للجوهرة (النار البيضاء) التي في الأسفل وبين باقي طبقات اليابسة التي تعلوها لأن طبقة الدرع التي تغلف الجوهرة مباشرة انفصلت عن بقيت الطبقات بفعل الدوران فأنتجت بفعل الضغط من الاعلى والدوران من الأسفل والطاقة القوية من الاحتكاك نتج من كل ذلك طبقة صهارة كبيرة ومضطربة تقع بين الدرع واليابسة من الأعلى وتحرك بدورها تلك الطبقات المتبقية في الأعلى بلا هوادة وتحدث اضطرابات ارتدادية على الدرع والجوهرة في الداخل فاشتكت الأرض مجدداً لخالقها مما تعانيه من تموجات وتحرك الطبقات فأُذن للجبال بالنمو قال تعالى : **{ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ }** فخرجت الجبال من الأسفل وكأنها ملقاة على سطح لأرض بلا تسوية على السطح ولتتكون في الأسفل كعتبات تقف أمام الصهارة لتهدأ وتقصر من تموجها وتنموا الجبال تباعاً على السطح لتزيد من الثقل أثناء دوران السطح وتجعل عتبات أمام الرياح القوية لتهدأ وتقصر من تعميمها على السطح بريح واحدة. فبسبب الجبال تفككت الريح وأصبحت رياح وأصبح خلف الجبال أخاديد هادئة فسكن سطح الأرض ونتج الشتاء والصيف وتباعاً لهما الربيع والخريف بفعل صدع الدرع الذي نوع بدورانه تفاوت درجات الحرارة، وبدأ النبت يخرج بفعل الحياة التي منحتها ما يخرج من الجوهرة من طاقة ورطوبة فتزاوجت الطاقة وبقايا تلك الشظايا لترى الأرض ازدياد في نبت يخرج منها ولها وتزداد تلك النباتات وتزدان الأرض بالنباتات. وكل ذلك بفضل ذلك الصدع الذي حدث في الدرع الذي كان يحبس الطاقة والحرارة في داخلة فخرجة الحياة بفعل الصدع لتتكون الأرض وتزدهر حياة على كوكبها فلا أرض صالحة إلى بصدع في درع جوفها وهذا تفسير لآية تخبر عن الصدع أولاً وعن أهميته وتسببه لإنشاء

الحياة المستقرة والصالحة للحياة قال تعالى {وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ} سورة الطارق. وأكد بأهمية الصدع بقوله تعالى {وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ} سورة الطارق.

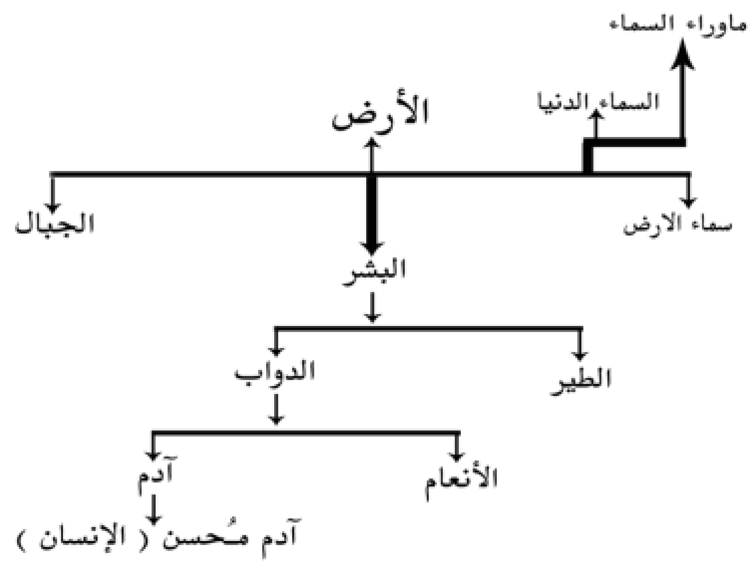
فازداد النبت والحياة على الأرض حتى وصلت لدرجة مخيفة من التشابك بين أغصانها في كل مكان وما تخفيه التربة من صراع بين الجذور هو أشد وأدهى فتسمع طقطقة الأغصان والجذور في كل مكان بدرجة لا تحتمل وتأتي النيران لتقضي على ما في السطح لينموا غيرها ولكن الجذور تتحجر وتخرج بينها جذور جديدة بصعوبة بين الجذور المتحجرة فكاد أن يكون درع جديد على الأرض وعلى الجوهرة مجملاً فاشتكت مرة أخرى الجوهرة ليس بصفتها الآن جوهرة ولكنها بصفتها أرض بما تحملها فطلب منها أن تنزع منها ما تراكم عليها فأبت وتزيد من الشكوى فلا تطيع ولا تكف عن الشكوى فاخذ منها بالقوة بقبضة تراءت بفعلها كأنها مخلب. وكأن الأرض جرحت جروح عميقة تكاد تصل أخاديده تلك إلى الدرع في الأسفل المغلف للجوهرة فاضطرب دورانها وتوجهت طاقتها لتلك الأخاديد لقربها من الدرع فكانت تلك الأخاديد العميقة بمثابة جروح وليست دواء. وكأنه تأديب للأرض لرفضها أن تعطي أو تتخلى عن بعض تربتها لتصل لمناطق بلا بذور فتكون متنفس جديد للأرض فزاد أنين الارض وطال الأنين من ما تلقاه من تلك الأخاديد التي تخالف دورانها وهوائها واصبح يصدر اصوات كأنه أنين فعولجت بتغطيتها بالرمال وبالملوحة والماء من نتاج داخلها لتملئ تلك الأخاديد فنشأت بذلك طبقات الملوحة والصحاري الرملية والبحار العميقة لكي تمتص الكثير من الطاقة ولا اشجار كثيفة على سطح الرمال وقيعان البحار وتقل بذلك طاقة الارض التي تمنح أشجار كثيفة على اليابسة، فتوازنت الأرض وشجرها وحرارتها وبرودتها وميزان دورانها ولكنها لا تزال حزينة بما أخذ منها وتطلب ما أخذ منها بلا توقف . فأرجع كل ما أخذ منها بتصغير لا يعلم طريقته إلى الله على شكل كائنات حية (من طير ودابة لا تعلم عددها وكثرتها وكبرها وصغرها) وهي تضمر بداخلها كل تلك الكميات التي أخذت من الارض فعلمت الارض واستحسنت ذلك وكانت من الكائنات الحية ذوات البشرة فهي تنتشر في الجو والبحر واليابسة كما قال تعالى : **{فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ}** ١٦٤ البقرة وهذا موافق لحديث : ذكر السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: (فبعث الله عز وجل جبريل في الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني فرجع ولم يأخذ وقال رب إنها عاذت بك فأعذتُها فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الأرض وخلطه ولم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة بيضاء وحمراء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به فبلَّ التراب حتى عاد طينًا لازبًا) وهذه هي سبب الجروح على الأرض التي ملئت رمالاً وبحار. وما أن لبثت الأرض حتى بدأت تتشكى من كثرة الكائنات وصراعاتها في البر والبحر فأراد الله خالقها أن يضع من ينظم ما على الارض ويحل تلك النتائج لكي لا تعاود الارض كل مرة الشكوى فعرض على السماء أن تتولى مهمة متابعة واصلاح الأرض لكل تبعات بعدل فرفضت السماء لبعدها وقلة أدواتها فعرض على الارض نفسها أن تحمل عبئ الإصلاح بعدل فارتعبت وأبت لأنها تعلم عن ضعفها وقلة أدواتها وإلمامها بكل شيء فعرضت على الجبال فأبا وعلل بأنها يرى ما يبرز ولا يعلم عن ما يدب ويتخلل الأرض فأخذ من البشر التي تدب على الارض وهو آدم الإنسان بالتحديد فهو يستطيع أن يتتبع ما على عن سطح الارض وما سار عليها وما نخر في الأرض وما غاص في مائها فهو من سيتتبع لأنه ليس ثابت ولا محصور فعرض عليه الإصلاح والعدل في كل شيء فوافق فأعطي التعديل في جسمه وهو الانتصاب في الجذع وأعطي الروح وعلم البيان فهي ثلاثية التغيير (الانتصاب - الروح - البيان) عن باقي الكائنات الحية فأصبح مميز عن باقي الدواب بتلك الثلاث وهو آدم الإنسان البشري عن بقية البشريات التي تدب في الأرض في ذلك الوقت. وهذا ما ورد في الآية قال تعالى: **{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}** الأحزاب.

نتوقف هنا قليلاً لنحدد من هم البشر والدواب ومن هم بني آدم وكيف أصبح منهم الإنسان : فالبشر هم كل شيء له حياة ومتحرك وترى له بشرة فكلمة بشر تشمل الدواب والطير ومن الدواب سلالة آدم الإنسان عليه السلام ومن ماثله فبشر تشمل الكل والتخصيص من البشر هم سلالة الدواب وسلالة الطيور ومن الدواب سلالة آدم الإنسان عليه السلام ومن ماثله ولو فقد أحد عقله لم يصبح إنسان ومكلف ولو فقد جسده لنتفا أسم الإنسان عليه ولو فقد نفسه لأصبح جثة آدمي وليس إنسان ، فالإنسان هو الكامل المتصرف بعقلة وجسده ونفسه ولو فقد أحد منها لأصبح آدمياً فقط.

فالقرآن بدقته يذكر أجزاء فقط من كل سلالة ويذكر خاصية معينة لذلك الجزء من السلالة:

ففي الطيور لم يقل الطيور ولكن قال الطير مشير بسياق بأنه الذي يطير في الهواء وله خصائص فقط كقوله تعالى :{ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} ٣٨ الأنعام . هنا فعل الطيران مخصص لأن هناك طيور لا تكون صفتها الدائمة الطيران. ويذكر الطير للأكل ولحمه قال تعالى: {وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ} ٢١ الواقعة. وذكر منه للتشبيه كما قال تعالى: { نِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ}٤٩ آل عمران . ويذكر في عمل ليس هو المقصود كما قال تعالى: {قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ} ٢٦٠ البقرة. ويذكر كشيء غيبي متعلق به أشياء قال تعالى: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} ١٩ يس. وعلى هذه الأشياء فقس كل الآيات التي يذكر فيها كلمة طير فكما قلنا لا يذكر كلمة طير في القرآن إلى لتخصيص شيء معين أما الطيور فهي أمم كثيرة ومتنوعة، فكل شيء يطير هو طير ولكن منها ما هو له قلب ومنه من ليس له قلب فالحشرات في غالبها ليس لها قلب وكثير منها يطير. فإذا شرحت صفة الطيران فستجد بأنها أجساد تحلق في أجوائها وهي بذلك تتساوى مع الأسماك فالكثير من الأسماك صفتها بأنها أجساد تحلق في أجوائها ففي التفصيل تتداخل السلالات.

أما في الدواب فهو كل من له صوت الدبيب ولعل الكثير من الطيور لا يسمع صوت مشيها فلذلك نقول بأن كل من له بشرة له دبيب ولكن ليس كل من له دبيب يدخل في البشر قال تعالى: **{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ}** ٣٨ الأنعام. فمن مزايا القرآن بأنه سمى الحيوانات التي نربيها بالأنعام وبأسماء صنف خاص كالخيل والبغال والحمير والناقة والبقرة وذكر من الدواب عامة الجراد والقمل وقد سماها الانسان حشرات ولم ترد في القرآن ولكن ورد صفة للمؤذي منها فقال تعالى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} ٢٢ الأنفال. فمن الحشرات وما يرى بالمجاهر من يمشي ويدب أو يطير فمن لم يكن له سمع ولا صوت فهذا خطر وهذا من الأعجاز للقرآن فما يرى بالمجاهر والحشرات كائنات ممن بثهم الله على الأرض. فكما ترى بأن الطير اسم شامل لسلالات كبيرة وصغيرة ومجهرية ومتنوعة وكذلك الانعام هي سلالات كبيرة وصغيرة ومتنوعة ومنها مالم نره من انقراضه ومنه من لم نره بعد وكلها من ذوات البشرة. وهناك تفريق لسلالة آدم وهي سلالة كبيرة ومتنوعة وكلها من ذوات البشرة فخلاصة الشرح أنظر لهذا الرسم البياني المستوحى من رؤيتنا للعالم ولما ورد في القرآن:



فما وراء السماء الدنيا علمها عند الله وما وصلنا من أخبار ما فيها، والسماء الدنيا بالكاد نرى مصابيحها التي قال تعالى بأنها زينة السماء الدنيا فنحن على الأرض ومن الارض وقد حُملنا لأمانة في كل شيء أعاننا الله على حملها فعلمنا عن الأرض وطريقة تكونها بالمعطيات التي نمتلكها وعلمنا عن تكون الأرض على النار وبزوغ الجبال وملئ البحار

وخروج النبات وتكون الشتاء والصيف ثم علمنا أيضاً عن تكون ذوات البشرة من مواد الأرض وقد بثت في الأرض بنوع طير ودواب ومن تلك الدواب الأنعام وآدم.

وللدقة أكثر فقد تكلمت بتفصيل عن ما حصل للإنسان القديم وهو آدم وما هي المؤثرات البارزة التي غيرت في دماغه وتفكيره وجسده حتى وصل لإنسان اليوم في كتاب (الإنسان الحديث بين الذكاء والعبقرية) وكان تعديل لمسار تتبع حياة الإنسان منذ آدم حتى الإنسان الحديث ومعه الحيوان والطير والحشرات وغيرها.

فالسؤال الذي كان يلح على علماء الدين في نظرية داروين ما هو الشيء الذي تطور في الحيوان ليكون إنسان. ولكن هنا بتعريفنا كمسلمين واستقصاء الآيات التي تشير تارة للبشر وتارة للدواب وتارة لبني آدم وتارة للإنسان فلابد من تعريف يجعل الآيات تطابق التعريف لتسلسل الثلاث (البشر – الدواب - آدم) للتعريف لابد من معرفة أشياء كثيرة ثم الرجوع للتعريف وتطبيق كل آية تشير لأحد المسميات الثلاث.

عندما أشرت للمخ وتغيره في الحيوان والإنسان فرقت بين مخ آكلات الأعشاب فالحيوانات ذات القرن أعني التي يخرج في احد فصائلها قرن والحيوانات التي لا يخرج في أحد فصائلها قرن، ويستبين من الاستقراء البسيط من تاريخ تعامل الإنسان بأن الحيوانات كبيرة الحجم التي لا يخرج لها قرن تكون مستأنسة أكثر من الحيوانات التي يخرج لها قرن فالخيل والبغال والحمير والجمل قد استأنسها الإنسان وجعلها قريبة منه وهي سهلة التعامل والركوب والحمل عليها. أما ذوات القرن التي يخرج في أحد فصائلها قرن فقد قصرها الإنسان على الأكل للحوم والجلد وغيره وهي صعبة التعامل بالنسبة لمن لا يخرج لها قرن فهي أكثر بهيمية في الأنعام وقد جاء في قوله تعالى: **{أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ}**. فنصى على كلمة بهيمة وهذا أعجاز سيكتشف في مخ تلك الحيوانات دون غيرها. ففرق الله الأنعام بالبهيمية وغير البهيمية في الآية، فلا يعني ذلك بأن ذوات القرن لا تستخدم في الترحال والمنفعة القريبة من الإنسان ولكن ذوات القرن أصعب مراس من التي لا يخرج لفصائلها قرن فكلما كانت بهيمية تجد الإنسان يقتلها ليتغذى منها بلا تردد أما التي لا يخرج في فصائلها قرن فتجده يقلل الذبح فيها ليستأنس بها ويربيها ويحمل عليها ويثبت هذا تاريخ التعامل الإنساني مع جميع الأنعام آكلات الاعشاب.

وهنا ننهي ما سبق قوله بأن البعض قد أختلط عليه المسميات وأخذه توافق النظريات في التنوع فجعل التفريق في القرآن بين مسميات البشر والدواب وبني آدم والإنسان جعلهم كل واحدة جنس بعيد عن الآخر وما هو في الحقيقة إلى تخصيص بحسب المعنى أو التكليف لكل منهم وأرقاهم في التعامل والعقل هو آدم. وآدم مخلوق كآدم ولم يكن شيء وتحول ولذلك كرم آدم ومن نسب إليه عن غيره وكلف في حمل الأمانة قال تعالى: **{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}** ٧٠ الإسراء. و قال تعالى: **{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}** الأحزاب.

الكون واللون الأسود

قبل القراءة أستحضر المادة المظلمة في الكون ثم أستحضر الطاقة المظلمة.

هناك لون سائد في كوننا، عندما نسلط التلسكوبات لنرى الكواكب فنرى ما بين الكواكب ظلمة حالكة، تظهر الكواكب والنجوم المضيئة كمصابيح مغروسة بداخلها. وقد نقل لنا رواد الفضاء أنك عندما تتجه للشمس من الأرض فأنت في ضياء حتى تتخطى الغلاف الجوي للأرض ثم ينتهي ذلك الضياء وتسود الظلمة في كل اتجاه وترى الشمس أمامك وكأنها دائرة زرقاء قاتمة في صفحة سوداء حتى تقترب من الشمس كثيراً لترى شعاع الشمس جلي أمامك إذا لم تحترق. فكنت أبحث عن ما هو ذلك الشيء الذي جعل الكون باللون الأسود والكواكب والنجوم تبحر في داخله فخلصت إلى طابع تلك المادة ومزاياها وقد أخذ ذلك التتبع لتلك المادة المظلمة بلجام تفكيري لأرى مالم أتوقعه واكتشفت الكثير ليس بعيداً ولكن من حولنا وهو ما ستراه في هذا الشرح. فخلصت إلى أن تلك المادة لا تتأثر بفوتون الضوء المنبعث من الشمس فالشمس تمد الأرض بالضوء في الأساس وتعطي بذلك الضوء الدفء والحرارة النسبية لسطح الأرض ولكن ما بين الشمس وغلاف الأرض مظلم نسبياً فالشمس سبب الضياء وهو النهار وهي ممن ساعد على دفئ الارض، فعندما ترسل الشمس الضوء ممثل بفوتوناتها إلى الأرض يمر الضوء على المنطقة التي تقع بين الشمس والأرض ولا يستطيع أن يضيء بقوة كما رأينا بالصور وكما تحدث به رواد الفضاء فمواد تلك المنطقة لا تتأثر بالضوء وأساس المواد التي نعرفها هي الذرات، فنقول إذاً تلك الذرات من صفاتها أنها صماء لا تتفاعل ولا تدخلها طاقة الفوتون لكي تنير من الشمس مثل ذراتنا فالصفة أنها ذرة صماء وستوسم باسم الذرة الصماء ولا ندخل في تفاصيل أنواع وأشكال هذه المادة، ثانياً درجة حرارة الفضاء التي تسيطر عليه أنواع الذرات الصماء تكون باردة جداً ويعني أن الذرة الصماء باردة وهذه صفة أخرى، ولاريب بأن تكون باردة لأن فوتون الضوء لا يؤثر بها ليعطيها الطاقة. والأمر الثالث لا يوجد في تلك العتمة احتكاك ولا ثقل في أي مكان وكأنك في فراغ فهذا يعني بأن تلك الذرات صغيرة بالنسبة لذراتنا بصورة كبيرة مما جعل معداتنا وأجسادنا ترصد ذلك الفراغ. وبما أنها صغيرة فهي تملء الكون بكثرة عددها فنخلص بأن اللون الأسود المنتشر في عالمنا هو بسبب الذرة الصماء السوداء الباردة الكثيرة المتناهية في الصغر.



هل تلك الذرة داخل ارضنا وغلافنا الجوي؟ سؤال يتبادر عندما تنتهي من معرفة وما هيت ذلك اللون الأسود بين الكواكب، الجواب نعم فالإنسان وأرضه هو من يسبح بداخل تلك الذرة الصماء السوداء فكما نرى الكواكب تسبح في تلك الظلمة فنحن إذا رأيت الأرض من على المشتري ستراها تسبح في تلك الظلمة. فذرات أرضنا وغلافنا الجوي ناشئة في

داخل بحر الذرة الصماء. فذرات غلافنا الجوي يتخللها الذرة الصماء وكأن ذراتنا التي تنير قطرات صغير في بحر الذرة الصماء. كيف استنتجتُ ذلك؟ هل قد تساءلت يوم ما هو الليل لا نقول ما هو النهار فالنهار نرى المسبب له واضح وهو الشمس يتفاعل فوتونها مع ذرات غلافنا وتنير الذرات غلافنا ويصبح نهار، أما الليل فيأتي وينشأ ويتغشانا بلطف عند المغيب. فنحن ننظر للشمس أثناء المغيب ونرى الضوء يبدأ بالتلاشي ويرحل مع ذهاب الشمس المسبب لذلك النهار والليل عند المغيب يغلفنا من كل جانب ببطء وهدوء لم نُعر له اهتمام من قبل فيطبق علينا الليل لساعات معدودة ننتظر فيها مصدر الضوء يأتي من جديد وينشر لنا الضوء على أرضنا ومن حولنا ليزيل ما غلفنا به ذلك اللون الأسود وهو الليل!.

فكما عرفنا ذرة الليل وهي من الذرة السوداء الصماء فالنهار هو من ذرات غلافنا الجوي الذي تكون في الأساس من تفكك الذرات من الأرض، فذرات غلافنا الجوي ليست صماء لأنها تتأثر بفوتون الضوء الذي يأتي من الشمس فتزداد حرارة الذرة نسبياً بسبب دخول الفوتون داخل الذرة، فيزيد حجم الذرة وتشع بطاقتها التي اكتسبتها من عدد الفوتونات فتغطي بسبب التوسع في حجم الذرة بأشعتها الفراغات التي بين بعضها البعض فتعطي ضياء متناسق وبمقدار متساوي ومنتشر في الغلاف الجوي للأرض. هنا ملاحظة مهمة تأخذ بعين الاعتبار عندما كبرت ذراتنا كان الفراغ بين ذراتنا مليء بالذرة الصماء وعندما توسعت ذراتنا ضغطت وغطت بمرونة جدار ذراتنا الذرة الصماء (فبقدر قوة التوسع يأتي التغطية للون الأسود) فتلاشى الليل اللون الأسود وظهر لنا النهار بضياء وسيطرة ذراتنا وكأنه طرد الليل عن عالمنا وهذه طريقة نشوء النهار. أما طريقة نشوء الليل فالليل لا يأتي بوجود الشمس ولكن عندما تذهب الشمس تذهب معها الفوتونات التي تغذي ذرات غلافنا الجوي فتفقد ذراتنا مصدر الفوتونات والضياء فتبدا بالصغر والرجوع لحجمها الطبيعي فتبدأ الفراغات بين ذراتنا تخرج بلون الذرة الصماء الأسود شيئاً فشيئا حتى تعم الذرة الصماء على الأرجاء وكأنها غطت على ذرات عالمنا فينتج من تلك العملية الهادئة وهي نشوء الليل. فالليل موجود بذراته الصماء في كل وقت فنحن وأرضنا وذراتنا نشأنا بداخله فهي في كل مكان وفي كل وقت، ودليل ذلك أأتي لغرفة محكمة الأغلاق وضع فيها إضاءة كأنها الشمس فسيخرج لك النهار في الغرفة ثم أطفئ الضوء سيأتي الليل بسرعه وإن كررتها ملايين المرات ستخرج لك نفس النتيجة فعالمنا تسوده الذرة السوداء وهو الليل فأصل الكون الذي نعيش فيه ليل والضياء ناتج من توهج كوكب الشمس القريب منك فقط. فإذا أتيت بمفتاح لتلك الإضاءة للغرفة يتحكم بمقدار قوة الإضاءة وجعلت الإضاءة تخفت قليلاً فسترى قدوم الليل وكأن الإضاءة الشمس عند المغيب وهذا يعني أن الذرة السوداء بدأت تبرز قليلاً لأن مصدر الضوء ضعيف وكلما قللت الضوء برزت لك أكثر الذرة السوداء. وإذا أتيت بغصن شجرة ووضعته أمام ذلك المصباح فسترى الغصن يتشكل في المقابل بلون خافت ونسميه ظل الغصن وما هو إلى تغطية الغصن لقليل من الضوء لتبرز الذرة السوداء بمحيط مساوي للغصن وهذا هو التعريف الحقيقي للظل. فإذا غطت الأرض الشمس عن الجهة الأخرى من الأرض أصبح الجزء المقابل للشمس من الأرض يغطي ما خلفه من الأرض وكأن الأرض <u>تضلل</u> على نصفها الآخر من الشمس ومن يسكن تلك المنطقة التي ظللت عليهم الأرض عن الشمس يسمونه الليل وليس ظل الأرض عن الشمس! وقد كتبت عبارة تشرح هذا في كتاب خطى الكون وهي {ما الليل والظلمة إلى ظل محكم}. فالمسبب لليل والظلمة والعتمة والظل هو واحد وهو الذرة الصماء السوداء.

فالذرات المسببة لليل والعتمة والظل والذرات المسببة للنهار هما نوعان يتداخلان ويغطي بعضهما البعض بسرعة وبتوسع سريع وكأنهما يتكوران على بعضهما البعض، فكلما ساد نوع أخرج لنا نوعه أكان ليل أو نهار. فهذا الشرح قد ذكر مجملاً في القرآن وأشير بآيات كثيرة تفاوت وعمل الذرة الصماء السوداء الباردة في عالمنا فتعال نتتبع بما شرحناه معاني بعض الآيات التي تشير لما توصلنا له قبل ألف وأربع مئة سنة:

الآيات التي يذكره الله جل جلاله ويخبر بأن لا يعلمها إلى (العالمون _ ألوا الألباب _ يعقلون _ ... إلـــخ) هذا دليل بأنها سيستطيع فئة من الناس معرفتها أو اكتشافها لأنها تكون بعلم الله بمستطاع الأنسان أن يتعرف عليها.

قال تعالى: **{إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآياتٍ لقومٍ يعقلون}** البقرة ١٦٤

قوله تعالى: **{إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب}** آل عمران ١٩٠

قوله تعالى: **{إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآياتٍ لقومٍ يتقون}** يونس ٦

قوله تعالى: **{وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون}** الرعد ٣

قوله تعالى: **{واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزقٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح ءايات لقوم يعقلون}** الجاثية ٥

الظل:

وضع الله لنا الشمس المحدودة القوة والمكان لتعاقب علينا الليل والنهار لفترات متفرقة وبتلك الشمس ظهر لنا النهار والظل وهو جزء من مسبب الليل ويعتبر الظل هو حجب مكان معين لكيلا تصل وتسقط عليه فوتونات الضوء مباشرة فالشمس المحدودة هي مسببة الظل وهي من عرفتنا بالظل كما قال الله:

قال تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾}** الفرقان.

الظل يمتد بفعل تحرك الشمس لمحدوديتها فلو كان مصدر الضوء عام من كل أتجاه في الكون لم يتحرك الظل ويمتد في العرض والمكان ولكان الظل يمتد، والشمس هي من دللت على الظل وهي المسبب الحقيقي للظل، وعندما تتجه الشمس للمغيب وتقترب الشمس من المغيب يتوقف مسير الظل ويبدأ بالتوسع لا لكي يتلاشى ولكنه ليختلط مع أصله وهو الليل أما قلنا بأن الليل هو ظل الأرض عن الشمس، فالليل دليل وجود الشمس في الجانب الآخر من الأرض فنحن نكون متسترين عن أشعة الشمس بالأرض في ذلك الموقع فكان الليل هو الظل الكبير (ما اليل إلى ظل مطبق) لتوسع والفهم أكثر لماهية الظل أنظر كتاب خطى الكون والشرح المفصل عن الليل والعتمة والظل.

فسبحان ربي جل جلاله.

السرمد:

كما عرفنا الظل هو جزء من مكون الليل فالليل هو ظل في منطقة محددة ولكنها كبيرة على الأرض بسبب تغطية الأرض لضوء الشمس عن تلك المنطقة فالظل بداية تسرب الليل ليعم على تلك المنطقة. فالليل يرى واضح بانقطاع مصدر الضوء فإذا لم يكن هناك مصدر ضوء نهائي أو غلاف للأرض مكون من ذرات تنير غلافنا سيعم الليل طول حياتنا ولم نتعرف على النهار أبداً. وإذا كان هناك مصدر ضوء منتشر بقوة في عالمنا أو تضخم غلافنا الجوي أضعاف ما هو عليه بحيث يساعد على أن يعم النور فيه طول اليوم، لأن الغلاف المتضخم سيستطيع بضخامته بأن يعكس ضوء الشمس وإن كانت في الخلف فلن نرى الليل طول حياتنا ولم نتعرف على شيء اسمه ليل. وهذا مصداق

لقوله تعالى **{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾}** القصص.

وهنا بدأ أيضاً بالليل لأنه هو الأساس وأورد لنا هذا الخيار لوقوع أمرين لم يقعا وهما أن يكون الليل مستمر طول الوقت فلا نهار في حياتنا أو أن يكون النهار مستمر طول الوقت فلا ليل فيه وكأنه يشير لإمكانية حدوثهما إذا عرف كيف يتشكلان الليل والنهار. أما القرب والبعد من مصدر الضوء فقد تكلم وأوضح عنه الكثير.

فسبحان ربي جل جلاله.

الليل والنهار:

فلا يفوت أن أنبهك على أن الآيات كلها تبدأ بالليل قبل النهار لأن الليل وهو اللون الأسود في الكون هو الأساس. والنهار محدث من مصدر ضوء حديث فقط وحداثته تبدأ بزمن تكون غلاف صغير على الأرض. فقوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا}** الأنبياء. ففي تلك الظلمة الحالكة المستدامة لا بد من وجود سراج وهاج وهي الشمس. وفي عضم الكون وسيطرة الظلمة أقرأ قوله تعالى: **{وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ}** ٣٧ يس. الجلد طبقته صغيرة بالنسبة لطبقة اللحم فلذلك يسلخ النهار لأن طبقته بالنسبة لطبقة الليل العامة في الكون صغيرة جداً ومغطية على كرة الأرض فيسلخ ذلك النهار كل يوم بسحبه على امتداد دوران الشمس بلا توقف.

سبحان ربي جل جلاله.

فالليل هو أساس والنهار طارئ بدافع خارجي وهو الضوء الذي يأتي من الشمس أو من النار والسرج والإضاءة الحديثة. ولكن الليل والنهار كأنهما في معترك للسيادة بلا توقف فكلما ضعف الضوء يسيطر ويغطى الليل على النهار وكلما زاد الضوء غطى وسيطر النهار على الليل يدفع بعضهما البعض. فأقرأ الآيات وكأنها تشرح نتيجة ما قلنا وتوصلنا إليه الآن قوله تعالى: {**إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش <u>يغشي الليل النهار</u> يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخراتٍ بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين}** الأعراف ٥٤. الليل يطلب دوماً ويغلف النهار بسرعة وبلا فتور لأنه مسيطر وهو من يتغلب في الآخر لأنه الأصل. وقوله تعالى {**خلق السماوات والأرض بالحق <u>يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل</u> وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجلٍ مسمى ألا هو العزيز الغفار}** الزمر. يلتف الليلي بذراته على النهار ويلتف النهار بذراته على الليل كل يوم وكأنه تكوير يومي على بعضهما البعض. وقوله تعالى **{<u>تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل</u> وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب}** آل عمران. وقوله تعالى **{ذلك بأن الله <u>يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل</u> وأن الله سميع بصير}** الحج. قوله تعالى **{<u>يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل</u> وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجلٍ مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير}** فاطر. يتلاشى الليل عند بروز ذرات النهار لأنها تكبر بفعل الفوتون القادم من الشمس وتغطي ذرات الليل، وتصغر الذرات المسببة للنهار عند قدوم الليل بسبب انقطاع مصدر الضوء. فكل من الليل والنهار يغطي واحدهما الآخر بالبروز عليه وكأنهما يلجان في بعضهما البعض.

وقوله تعالى **{والله <u>يقدر الليل والنهار</u> علم أن لن تحصوه فتاب عليكم}** المزمل. بمقدار الضوء يدوم أحدهما فإن فقد الضوء وجد الليل بمقدار فقدان الضوء وإن وجد الضوء وجد النهار بمقدار وجود الضوء. فمن يستطيع أن يحصي تلك الذرات بنوعيها لكي يقدر مقدار ما تحتاج لكي يكون ليل أو نهار فلا يحصيهما إلى الله جل جلاله. فإذا فقد النهار فلن نستطيع تقدير الليل لأنه دائم وإذا فقد الليل فلن نستطيع تقدير النهار لأنه سيكون دائم فبتفاوتهما جعلا لكل واحد تقدير مقابل لنظيرة فالليل يمكث حتى النهار والنهار يمكث حتى الليل. وقوله تعالى **{وهو الذي جعل <u>الليل والنهار خلفة</u> لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا}** الفرقان. بعد الليل لابد من النهار وما بعد النهار لابد من الليل فهم يخلفون بعضهم بعضا.

سبحان ربي جل جلاله.

محو آية الليل:

قال تعالى **{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ <u>فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ</u> وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً} الإسراء.**

الآية صريحة الليل والنهار آيتين هما الليل والنهار وليس شيء آخر ففي كل من الليل والنهار آية في داخلهما وليس خارجهما فما هما تلك الآيتين. فسر العلماء بربطهم بالشمس، وبقولهم انطفاء القمر عن أن يكون ملتهب! فعندما كان القمر ملتهب لم يكون للأرض غلاف لأن الغلاف لم يتكون في البداية مباشرتاً، ولو أنار القمر لم نعرف شيء أسمه ليل في الأصل ولم نفرق بين النهار إلى بشيء آخر. فسنعيش متأقلمين بنور عالمنا ولكننا عندما رأينا الليل والفرق بينه وبين

النهار أصبحنا نقارن. نرجع مرة أخرى إذاً ونقول ما هي الآيتين التي في الليل والنهار فالآية تنص بأن الآية هي الليل والنهار وليس مسببهما أو غيرهما.

فسأبدأ لك بآية النهار لتعرف الآية لأنها لم تُمحى، ثم تستنتج الآية التي محيت في الليل استنتاجاً لأنها محيت في الأساس:

الانسان يرى النهار كل يوم ويحسب له الوقت منذ طلوع الشمس حتى غروبها والباقي من اليوم يكون تابع فقط، فيطول النهار ويقصر بفعل الشمس، وعرفنا الحساب والسنين بسبب الشمس التي ترافق النهار. فالشمس تمر من فوق الأرض كالقمر فليس لها أهمية ككوكب لولا أن الذرات التي تُكون النهار في غلافنا الجوي هي التي تفاعلت مع ضوء الشمس فغلافنا الجوي المسبب للنهار آية مكتملة في تكدسها كغلاف جوي تجمع وتتموضع على الارض وتفاعلها مع ضوء الشمس . فجعلتك تلك التي سببت الضياء تنتظر الشمس وتحسب له الحساب اليومي والسنوي. فآية النهار هي الأبصار بالتفاعل مع الضوء وتجمع تلك الذرات حول الأرض بتناسق طول الوقت ونسميها بالغلاف الجوي.

قبل أن تكمل القراءة أستحضر المادة المظلمة في الكون ثم أستحضر الطاقة المظلمة.

أما آية الليل فسأكتفي بسؤلك وهو عرّف لنا الليل؟ بشرط ألا تذكر الشمس والنهار نهائياً حاول أن تفعل! فأتى النهار معرف بنفسه ومعرف بغيره. فالليل ما هو إلى لون يغشانا بسواده، وقد عرفتها كذرات ليل كما قلنا ولكنها لا تتفاعل مع أي كوكب ولا مع أي شيء وكأنها ممنوعة، فكأن الليل لا يُعرّف أبداً فهو سواد يعمنا لا تعرف ماهيته ولا مصدره ولا يتعامل الليل مع اي شيء. فربما تكون تلك الذرات لليل تتعامل مع كوكب آخر يخرج منه شيء تتفاعل معه ذرات الليل ولا نعرفه فمحي، ولن نستطيع إيجاده لأنه محي فكيف تعرف ما محي من الله، أما من يقول بأن القمر كان مشتعل حتى وأن كان مشتعل ذرات النها هي التي ستنير أما ذرات الليل لا تنير إطلاقاً من الشمس والقمر إذا كان بدراً فالمكون لليل هي ذرة تختلف عن مكون ذرة النهار، فنور الشمس يمر على مسافات كبيرة وهو متجه للأرض لا ينير فيها شيء حتى يصل لذرات غلافنا الجوي التي تكون النهار ثم ينير. وكنت قبل اليقين من تصوري من تلك الآية أطمح أن ينتج في المستقبل شيء يعمل كإعتام للمكان وكأنه ينتج ليل نسبي محدود لكي نخفف به الإضاءة في مواقع عديدة ومن أهمها أراضي المشاعر المقدسة مثل عرفات ومنى ومزدلفة وأراضيها المفتوحة فنضع ذلك الشيء الذي ينتج العتمة ليخفف من قوة السطوع للنهار ويضفي على المكان البرودة ويعمم على كل الأمكنة كالميادين والحدائق وغيره، ولكن بجملة **(فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ)** كبلت طموحي ولعل الله يعيننا لصنع جهاز العتمة. فقط سيعمل على منع تدفق كميات كبيرة من الفوتونات في منطقة محدودة ليعطي الظل النسبي فقط.

أغطش ليلها:

{أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾} النازعات.

كلمة أغطش واضحة في أنه ترمز للسماء التابعة للأرض لأنه ذكر بعدها وأخرج ضحاها وهي الأرض، وهذا في تعريفنا لتقابل ذرات الليل وذرات النهار ولكن بتدرج دخول النهار في الصباح وذهاب الليل، فوصف الأمر من أعلى لأن الآية قبل أغطش ذكر الغلاف الجوي بصورة قرآنية بقوله رفع سمكها أي سمك الأرض فسواها وهي السماء التابعة للأرض، فالآية تخبرك وكأنك ترى قدوم النهار للأرض من الأعلى لترى طبقات الغلاف الجوي العليا تضيء وما تحتها معتم ثم يزداد النور فتزداد الطبقات التي تنير أكثر متجهة للأسفل للأرض وكأنها تغطش الليل ليخرج الصبح وهو أول اكتمال ارتفاع الشمس على منطقة معينة. فالإعجاز في الوصف للغلاف وطريقة قدوم الصباح من الأعلى من خارج الأرض ومعرفة تدرج وصول الضوء من الأعلى قبل زمن طويل من استطاعة الإنسان للتطور والخروج من الغلاف الجوي.

فسبحان ربي جل جلاله.

الفجر والإشراق:

قال تعالى: {والفجر} فوضعت هذه الكلمة آية لعظم ما في هذا الفجر.

الوقت الذي بين دخول وقت صلاة الفجر ووقت الشروق محدد في جميع التقاويم ولا لبس فيه، فإنه يخبر بإعجاز علمي يسبق العلماء فيه وهو أن في الصيف يكون الوقت الفاصل بين الفجر والشروق طويل جداً بالنسبة بمقارنته بالوقت الفاصل بين الفجر والشروق في الشتاء فماذا يعني ذلك وأين الأعجاز:

نقول الذي وضع توقيت الفجر لم يحكمه الشروق بدليل التفاوت الواضح للفارق الذي تكلمنا عنه. فلو كان يحكمه التوقيت للشروق لتجد في التوقيت مثلاً كلما تبقى ساعة واحدة مثلاً على الشروق حانت صلاة الفجر، فكما نرى ونعلم عن توقيت بعض الصلوات مثل الضهر والعصر والمغرب مرتبطة بالشمس فالمغرب وقته عند مغيب قرص الشمس مباشرة يدخل وقت صلاة المغرب على مدار العام ولكن في الفجر يختلف ذلك ولعل كل الأديان لم تفعل ذلك في ليلها. فمن وضع وقت صلاة الفجر كان خبير وعليم بثلاث:

الأولى : خبير بالغلاف الجوي وسلوكه وطبقاته المتعددة وعلم عن دوران الشمس وأن الشمس تكون في الجزء الثاني من الأرض والجزء الآخر يكون ليل ومع اقتراب الشمس من الجزء المعتم (الليل) ليخرج عليهم النهار تبدأ طبقات الغلاف الجوي العلوية تحني وتكسر شذرات من نور الشمس فكأنه اقترب الصبح وفي الحقيقة لا زال بعيد الصبح فهناك طبقة أهملها الشارع للوقت لأنه أسماها بالفجر الكاذب وهو الوقت القصير جداً لانعكاس تلك الشذرات القليلة لنور الشمس على طبقات ليست تعلوك ولكنها طبقات خلف موقعك وكسرت انعكاس الضوء في أعلى الغلاف، ولكنها لا تدخل في نطاق الأغلفة القريبة التي تعلوك فلذلك لم يعتبرها الشارع فجراً وسماها بالفجر الكاذب. أما إذا اقتربت أكثر فتعكس الطبقات التي تعلوك شذرات من أشعة الشمس التي لا ترى بعد فعندها قال الشارع هذا وقت الفجر الصادق فأمرنا الشارع أن نقيم الصلاة في هذا الوقت بالتحديد. وكل ما قلت هو حديث عن اعتراف وعلم الشارع بطبقات الغلاف الجوي ودوران الشمس وكيفية انعكاس النور من الطبقات الغلاف العلوية. الإعجاز أن تحدد بناء على الطبقات ومقدرات كل طبقة منها على مدى عكس النور من الشمس أو تعكس طبقة عن طبقة مواجهة لها وتحدد طبقة معينة تستمد الضوء من الشمس وليس بالانعكاس فقط وتحدد فيها صلاة الفجر والتي تعلوها تسميها بالكاذبة هذا هو الاعجاز والعلم الذي لا يعلمه إلى الخالق جل جلاله.

الثانية : هي في تباعد الوقت واختلافه بين وقت الفجر والشروق ويتجلى ذلك في منتصف الصيف وفي منتصف الشتاء فهذا يدل على ارتفاع الغلاف وتضخمه على الارض بطبقاته في الصيف وانكماشه إذا صح التعبير في الشتاء ومعرفة الشارع لوقت صلات الفجر لذلك. ففي الصيف يرتفع الغلاف كثيراً مما يجعله يتلقى من أشعة الشمس التي يكون نورها خلف الأرض بوقت مبكر في طبقاته العليا فيكون الفجر مبكراً ولكن الشمس لا زالت بعيدة فيتأخر الشروق بوضوح عن صلاة الفجر في الصيف، أما في الشتاء فيعلم الشارع بأن الطبقات تكون منكمشة بالنسبة لما يحدث لها في الصيف وتكون صغيرة وقريبة اكثر من سطح الارض فلا تعكس نور الشمس إلى إذا اقتربت الشمس من الغلاف أكثر فيحين الفجر ويكون الشروق بعده مباشرة بوقت قصير لأن الشمس توكون قريبة من الضهور.

الثالثة: أن الشارع عليم بكيفية حدوث النهار وهو بفوتون الضوء الذي ينطلق من الشمس وعليم بطريقة انعكاس الضوء وتنقله من أعلى طبقة ويتجه للأسفل لسطح الارض كما شرحنا عنه سابقاً.

- صلاة المغرب وقت غروب الشمس ومع غياب الشفق لبدء صلاة العشاء يطول ويقصر بمقاربة نفس الوقت بين الفجر والشروق وهذا اعجاز واثبات لتوثيق معرفة الغلاف الجوي وتغيرات ارتفاعاته على مدار السنة لمن امر بوضع تلك الصلوات بذلك التوقيت الدقيق.

أما لماذا يتمدد الغلاف الجوي في الصيف وينكمش أو يتراجع في الشتاء فهو يرتبط ببحثي في كتاب خطى الكون في موضوع الدرع وعمله على سطح الأرض والغلاف. وهذا الذي دلني على أعجاز توقيت الفجر والشروق في الشتاء والصيف. وقد ذكر عمل الدرع في القرآن في قصة الغرق لنوح عليه السلام وسيأتي تفصيل ذلك الإعجاز إن شاء الله.

الصبح

كما قلنا غلافنا الجوي تكون من الذرات التي تتأثر بفوتون الضوء والذي معظمه يأتي من الشمس وقلنا أن ذراتنا تكبر عندما يدخله العدد الهائل من الفوتونات لتضخم ذرات الغلاف وتغطي تلك الذرات على الذرة الصماء السوداء الباردة والصغيرة كما عرفناها ، فإذا كان غلافنا الجوي متكون معظمه من تلك الذرات التي يتأثر حجمها بالفوتون فإن الذرات تنكمش حال ذهاب الضوء ولا يذهب الضوء إلى في الليل فعند الصباح يأتي الضوء من جديد وينعش ذرات النهار فتكبر في الحجم بشكل واضح لأن طول الليل جعلها تنكمش للآخر وعند الصباح تكبر ومن البديهي أن يكون الغلاف الجوي المكون من تلك الذرات التي تكبر يتمدد في الصباح بشكل واضح وكأنه يتنفس الصعداء بعد طول وقت من الانكماش . فانظر لوصف تلك الظاهرة التي لن يعرفها إلى من يفرق بين ذرات الغلاف الجوي للأرض وذرات الفضاء الفسيح ويعلم بتجاوب ذرات الغلاف الجوي للأرض في الصباح للضوء وكأنه يصف تلك العملية من رؤيا خارج الأرض بالكامل فقال في ذلك الوصف:

قال تعالى **{وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨}** التكوير.

فالليل صفة ذهابه كأنه يبتعد بصغر الحجم تدريجياً فهو عسعس، والصبح يجعل الغلاف الجوي يرتفع وكأن الغلاف رئة تتنفس في كل صباح. فلا يعلم ذلك زمن البعثة إلى الله سبحانه وتعالى وأشار إليه في القرآن لأنه يعلم سبحانه بأن أبن آدم سيصل لتلك المعرفة.

قال تعالى **{وَ ٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤}** المدثر.

فالليل رغماً عنه يذهب فهو في الضوء مهزوم فلذلك يدبر ويبين عن وجهه مسبب النهار وفي بدايته الصباح فهو موجود ولكنه متلثم وملتف بليله على الأرض ثم أسفر عن وجهه بالنهار.

الإشراق بنور الله:

وإذا أتى يوم القيامة ولم يعد هناك شمس وكواكب وضوء ولا غلاف للأرض سيعم الظلام وهو الأساس في الكون فقال ربي جل جلاله

قال تعالى { وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } الزمر ٦٩ .

عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن اسمي الذي سماني به أهلي محمد " فقال اليهودي جئت أسألك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " أينفعك شيء إن حدثتك " قال أسمع بأذني" فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل " فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "هم في الظلمة دون الجسر".

فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بالظلمة الحالكة في الكون ولا يبدد تلك الظلمة إلى بنور ربي جل جلاله.

سبحان ربي جل جلاله.

الحرارة والبرودة

لقد أخرت هذا الحديث لأضعه بعدما تعرف الذرة الصماء وبعدما تعرف أيضاً الدرع. فقلنا الذرة الصماء سوداء وباردة وما يهمنا هنا هو البرودة وقلنا بأن عالمنا بالكامل يسبح في تلك الذرة سوداء اللون الصماء الباردة كما نراها تنتشر بظلمتها بين الكواكب والتي أيضاً كانت تغلف الجوهرة "النجم" في البداية قبل أن تضطرب تلك الجوهرة، فلما اضطربت الجوهرة خرج لها ذرات وجزيئات دفعت وفصلت المادة السوداء عنها لترتفع عن ملامسة الجوهرة التي هي منها في الاساس وحل محلها تلك الأدخنة والأبخرة، وقد كان المحيط الأسود وهو مكون من الذرات الصماء السوداء هو من الجوهرة (من النار) وابتعد الكثير من تلك الذرات السوداء الباردة قليلاً ونراها بوضوح كما قلنا بعد الغلاف الجوي فالغلاف الجوي هو نتاج الاحتراق والأبخرة وهو من أبعد الكثير من الذرات السوداء الباردة . فيصبح الأصل في العالم النار وما يتبعها من السواد والبرودة ولذلك: كل الآيات كما قلنا التي تتحدث عن الليل والنهار وتذكر الليل أولاً فالسواد ببرودته هو الأصل. وقلنا في ثقب الدرع أنه قشرة صلبة تكونت على لب الأرض المتوهج "الجوهرة أو النجم" ثم حدث في تلك القشرة صدع خرج منها الحرارة ونفث قوي للطاقة فهو من يبعث الدفئ والحرارة من الباطن والشمس هي من تزيد في النور وتساعد بذلك على رفع الحرارة.

ورد حديث عن الرسول ﷺ. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال: **" اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ فَهُو أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ".**

فلا جدال في الحديث فهو واضح ومحسوس من الناس فهم يتأثرون بنفس الصيف الحار ويتأثرون أيضاً ينفس البرد القارس. ولكن تكمن المشكلة وحلها لتعرف على المعجزة فمن أين أتت الحرارة والبرودة فلو قيل في البداية تلك الأنفاس منشأها في علم ربي لسلم الجميع، ولكن قد فسر جُل العلماء بأن النفس الذي يكون في الصيف هو من حرارة الشمس وأتبعوا الشمس بأنها جزء من جهنم. وكان السؤال إذا كان ذلك النفس الحار هو من الشمس فمن أين يأتي نفس الشتاء وفي المناطق القطبية لا يوجد للصيف نفس لماذا وفي منطقة خط الاستواء لا يوجد للشتاء أثر حتى نحس بنفس الزمهرير! وهنا نتوقف قبل أن نفسر منبع النفسين الحرارة والبرودة لنثبت أولاً أين تقع جهنم:

لم يرد أي شيء يثبت بأن جهنم متجزئة بل كل الأحاديث التي تحدثت عن جهنم تثبت بأن جهنم موجودة أعني قد خلقت، وتثبت أيضاً بأنها متكاملة بعالمها المستقل ودرجاتها في أصناف العذاب أجارنا الله منها، ولكن أين تقع النار هناك أحاديث وكأنها تشير إلى موقع جهنم وأنا لست مختص وأدعه للعلماء المتخصصين في الأحاديث ومنها:

قال ابن عباس رضي الله عنهما (جهنم في الأرض السابعة). رواه أبو نعيم.

وخرج ابن مندة عن مجاهد قال (قلت لابن عباس رضي الله عنهما: أين النار؟ قال: تحت سبعة أبحر مطبقة).

وخرج ابن خزيمة، وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه (إن الجنة في السماء وإن النار في الأرض). وابن أبي الدنيا عن قتادة (كانوا يقولون: الجنة في السماوات السبع وإن جهنم في الأرضين السبع). وفي حديث البراء في حق الكافر (يقول الله اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً) خرجه الإمام أحمد وغيره. وهذا غيض من فيض ومنهم من يخالف ذلك وهنا أريد فقط أن أورد ما عرفت في سلوك الطبيعة المطابق لتفصيل تلك الأحاديث وللعلماء الفصل في ذلك.

أما النار فهي في معرفتي في الطبيعة فقط تكون مجموعة داخل ذلك الدرع الذي تكلمنا عنه في البداية أسميها تارة جوهرة وتارة النجم وتارة اللب ولك أن تأخذ عنه بالتفصيل في كتاب خطى الكون، ففي الأساس كان القلب الذي نشأت منه الأرض بأن يجمع الكثير من الشظايا المتناثرة كما قلنا في البداية عن الجوهرة (النار) وكون طبقة تغطي الجوهرة وسمي بالدرع وهو صلب وقوي بضغط ثقل الشظايا فغلفت النار بالكامل وهو ما أسمي الغلاف بالدرع ولا زال موجود ليومنا هذا في باطن الأرض، ونمى على ذلك الدرع الطبقات المتعددة من اليابسة حتى السطح وكونت الصهارة مبدئياً بين طبقة الدرع واليابسة في الأسفل بفعل ضغط الثقل من الطبقات على بعضها البعض حتى سكنت تلك الصهارة ولكن بلا حركة كأنه عين حمئة. فمر وقت طويل والأرض ساكنة ولا يوجد لها غلاف جوي كما الآن فسيطر على سطح الأرض الذرة الصماء السوداء الباردة فكونت الجليد على سطح الأرض. ومع الوقت صدع ذلك الدرع الذي يغلف النار لب الأرض فخرجت الطاقة والحرارة. وبسبب الصدع وقوة دفع الحرارة بدأ دوران الدرع وحرك ما فوقة مع الخروج للحرارة منه فتحركت الصهارة من جديد وهي التي تلي الدرع وارتفعت بعض الطبقات عن بعضها البعض بسبب الدوران والدفع وبدأت تذوب معظم طبقات الجليد من على سطح الأرض المقابلة لمكان الصدع في الدرع في الأسفل، فموقع الصدع على اليابسة هو ما نسميه الآن بخط الاستواء فلذلك القطبين بعيدين عن الثقب فيكونان باردين وجليدهما منذ زمن بعيد جداً، وبدأ في وسط الأرض التبخر والتفكك للمواد وارتفاع الغازات من جوف وسطح الأرض ليتكون لنا الغلاف الجوي شيئاً فشيئا ويزيد الغلاف من دفئ الأرض. فإذا أخذ دوران ومكان ثقب الدرع أسفل منطقة اليابسة تكون حارة جداً وإذا أبتعد ترجع البرودة النسبية للأرض وباطنها ودورة واحدة للدرع تساوي سنة على سطح الأرض. وقلنا بأن الغلاف الجوي يكون سميك في منتصف الأرض بسبب دفع الحرارة له من باطن الأرض ويكون أصغر سماكة جداً عند القطبين ولذلك يتأثر القطبين ببرودة الفضاء كثيراً وسنفسر ذلك بأدق لاحقاً.

وهذا شرح مبسط لنورده على تطبيق الأحاديث التي ذكرناها:

نقول لما قلنا بأن الدرع كان مغلق على النار فقالت النار الجملة المعروفة لربها أكل بعضي بعضا فسمح لها بنفس فصدع الدرع لكي تتنفس وخرجت الحرارة وما نلقاه من شدة الحرارة هو من تلك النار فلما عمل بسبب ذلك النفس الغلاف الجوي بدأت تغلف نفسها من جديد وقد سمح لها بالنفس فكان ثقب الأوزون وضعف السماكة لدى الغلاف الجوي عند القطبين فكان يأتي نفس الشتاء منهما وهو الزمهرير وهذا التفسير المبسط جداً هو تفسير الحديث فما ترونه من نفس الحرارة فهو من فيح جهنم من الأسفل وما ترونه من برودة فهو من زمهرير جهنم من الأعلى! فالنار في الأسفل كما اتفقنا فكيف يأتي الزمهرير من الأعلى. نعود للتكون في الأساس ونقول بأن القلب للأرض والذي صورناه بأنه جوهرة النار كانت منفتحة ويغلفها الذرة الصماء الباردة التي خرجت في الاساس من النار وهي الزمهرير فكانت النار طبقتين طبقة حارة جداً وتعلوها طبقة باردة جدً فلما تكدست الشوائب على القلب الملتهب تكونت طبقات الأرض وغلافها على النار ففصلت طبقات اليابسة طبقتي جهنم الحارة وجهنم الباردة فقد أبعدت طبقات الغلاف الجوي الزمهرير عن جهنم فكأننا محاطين بجهنم بنوعيها الحار والبارد قال تعالى : {إن جهنم محيطة بالكافرين} ولن نستطيع الخروج منها إلى بطريق ليس للأسفل لنصل للنار ولكن للأعلى لنخرج من محيط جهنم بالكامل ولابد من مواصفات لذلك الجسر فهو يقاوم الحرارة الكبيرة والبرودة الكبيرة وهذا مستحيل في مقدرتنا ودنيانا إلى بوضع شيء يكون للحرارة والبرودة لا شيء لكي لا يتأثر منهما وبذلك وصف الصراط أجازنا الله وإياكم عليه بثبات من عنده بأنه دقيق لكي لا يكتسب الحرارة ولا البرودة. فإذا أنتهى كل شيء في الآخرة أصبح الدرع مكشوف بالنار التي بداخله وليس بصدع فقط فسيبخر بحرارته كل ذرات الأرض وينقشع الغلاف الجوي وتكون جهنم مرسومة أمامنا كنار ويحيط بها سواد حالك بسبب الذرة الصماء الباردة فإن خرجت من الحرارة تدخل في الزمهرير البارد جداً نعوذ بالله واياكم منها وبرحمته سبحانه.

فسبحانك ربي جل جلالك.

أعمدة السماء

عند شرحي لأعمدة الطاقة في كتاب خطى الكون أثبت بأن هناك طاقة تخرج من الأرض وتمتد فوق سطح الأرض وتعلوا السطح بمسافات كبيرة، ووقلت بأنها هي من تحمل وتشكل الطبقات كلها بلا استثناء وما في تلك الطبقات من مادة ومنها السحاب، وكل تلك الطبقات تعتمد على تلك الأعمدة لترتفع وتحافظ على مستوى ارتفاعها طول الوقت. فتلك الطبقات التي تتعدد وتعلوا سطح الأرض هي السماء للإنسان المخاطب في القرآن ولذلك قال تعالى {**اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا**ۖ} فنوه على العمد ولكن لا قال لا ترونها.

لدى العلماء أعمدة وتحدثوا عنها ولكن أختلف معهم كثيراً في نوع الأعمدة التي أرمي لها وطريقة سلوكها على الماء واليابسة والغلاف الجوي وهو سماء الأرض "وتلك الأعمدة هي من تحمل الأرض بطريقة عكسية لتحيد وزنها الكبير في غلافها الجوي والتفاصيل لذلك تجدها في كتاب خطى الكون".

نوح

قال جل جلاله:

{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ}.

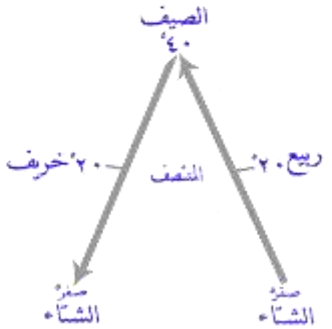
{فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} القمر.

{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} هود.

عندما قال ربي جل جلاله قصة نوح مع قومه أورد طريقة العذاب بتفصيل أكثر عن قصص الأنبياء الأخرى فلم يكتفى بالعذاب ونوعه ومدة مكوثه كما كانت مع الكثير من الأنبياء، فطريقة العذاب هي الغرق فلربما ذكر أنهم أغرقوا فقط لنعلم نوع العذاب لقوم نوح كما علمنا عن باقي الأنبياء مثل عذاب يوم الضلة والريح، ولم يقل أنهم مكثوا وقت كذا فقط وسيأتيكم العذاب كما قيل لقوم صالح {فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} ولكن سرد قصة نوح بتفاصيل دون غيرها، ومن المؤكد أنها لم تأتي عبث فلها ما في تلك الآيات من العبر والعلم ما يعلمه إلى الله جل جلاله وتركت للمدكر **{وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}** والإنسان هو المدكر هنا وهو الذي يستنبط ما يصل بمعرفته إليه ومما علم من التفسير في الأخبار بالأحاديث. فقصة نوح أخبر فيها متى الوقت وهو فوران التنور وأخبر فيها كيف ستشكل العذاب بالغرق بالتفصيل بأن الأرض ستخرج النار من التنور ثم ينهمر الماء من السماء ثم تفجر الأرض عيون من الماء وسيلتقي المائين على اليابسة وسيمكث المائين بعد الالتقاء على اليابسة، وكأن عملية الالتقاء تنبأ بتوقف المسبب شيء قليل، ثم الأعجب بأنه سيخبرك بكيفية انتهاء تلك الآية ولم تذكر في أي قصة لأي نبي طريقة انتهاء العذاب فالقرآن يذكر أسم ونوع العذاب وتنتهي قصة العذاب ولكن في قصة نوح عليه السلام ذكر كيف سينتهي ويتلاشى ذلك العذاب وبالتفصيل في كلمات جامعة لتفصيل انتهاء تبعت ذلك العذاب وهي في قوله يا أرض أبلعي ماءكِ و يا سماء أقلعي ولم يقول يا سماء أبلعي مائكي وسيأتي التفصيل للفرق بين أبلعي للأرض وللسماء أقلعي ومن ثم ذكر جملة وغيض الماء وكأنه فائض عن تلك العمليتان البلع للأرض والاقلاع للسماء وغيض له مدة طويلة لعملية الغيض ولم يكن في مقدور الأرض أن تبخر ما بقي من الماء لأنها منهمكة في البلع والسماء في الاقلاع. ثم يذكر بأن السفينة رست على الجودي وهو جبل لتصل إليك معلومة كيف كان سمك طبقة الماء التي تجري عليه السفينة لتجعل السفينة أول شيء تصل إليه عندما نزل منسوب الماء فكيف بماء ينزل منسوبه حتى يصل لقمة جبل لتصل إليك عظمة ذلك الماء الذي ألقي على اليابسة والتي لا يقدر عليها وعمل تلك المعجزة إلى الله جل جلاله. فالأنسان يرى السماء محملة بالماء في السحاب ويعلم عن الماء الذي في باطن الأرض فمن يستطيع أن يجمع كل تلك المياه على سطح الأرض في وقت واحد ويتحكم بوقت مكوثها ثم يأمر السماء لترتفع وترفع معها الماء ويأمر الأرض لتبلع والبلع يوحي بسرعة السحب والباقي يغيض شيئاً فشيئا فلا يقدر على ذلك إلى الله جل جلاله ولن تسمع وتنفذ لأمره السماء والأرض إلى لله جل جلاله، فأدوات تلك الآية موجودة أمام الإنسان ولن يستطيع الإنسان محاكاتها كما هي آية انشقاق لقمر فالقمر موجود ولكن من يستطيع أن يشق القمر إلى الله جل جلاله.

لاحظ نحن الآن نستخرج من تلك الكلمات التي وردة في القرآن الكثير ولم نأتي بعد للأعجاز العلمي فيها بعد فسبحان الله. لنذهب لتفصيل لازم لكي نعرف أين يكمن الأعجاز العلمي في تفاصيل قصة نوح عليه السلام:

هنا مبحث أول : عندما كنت أشرح واستكشف للقارء أين يقع مصدر الحرارة كما شرحت فيما سبق عن موقع النار(جهنم) وعندما كنت أبحث عن منبع الحياة لكوكب الأرض لأثبات المسبب الحقيقي للربيع والخريف في كتاب خطى الكون، قلت بأن الأرض لها لب وهو بمثابة قلب للأرض يدب الحياة فيها ويرسل الحياة التي تحيا عليها النباتات، وضربت مثل إذا وجدت إنسان قد مات ويعرف عنه صحته الجيدة وبقربه الطعام والشراب فنقول بإجماع بأنه مات عندما خرجت أو قبضت نفسه أما الطعام والشراب هما مساعدان على استمرار الحياة الجيدة فإذا وجدنا أحد النباتات ميته ما بين مئات النباتات في أحد المشاتل وهي تسقى بانتظام وعناصر التربة الجيدة متوفرة فماذا سنقول عن موتها ! وهل للنبات نفس فإذا أردنا اقتلاعها نسمي وكأننا سنذبح أحد الماشية طبعاً لا إذاً ما هو سر الحياة للنبات فالشرح والتأكيد لذلك يطول وتجده في كتاب خطى الكون، سر الحياة للنبات هو أنها تستمد حياتها من شيء هي تبحث عنه طول الوقت أكثر من الماء والطعام فترى جذور النبات تتجه للأسفل حتى وإن كان الماء متوفر على السطح وجميع العناصر من التربة القريبة منها فستتعداها تلك الجذور وتتجه دوماً للأسفل، فالنباتات تصادف في الأسفل مستنقعات من الماء ولا تتوقف الجذور عندها ربما تنتشر بعض الجذور على سطح الماء ولكن النمو للجذر وباتجاه الأسفل يستمر وترى ذلك واضح في نباتات البحار فهي في قعر الماء المليء بالمعادن ومع ذلك تمتد جذورها للأسفل بأطوال كبيرة وبسماكة لا تلزم الكبر حتى لا يقال بأنها تريد التثبيت في القاع فهي تبحث عن ما يعطيها الحياة وهذه الحياة تجد مصدرها آتي من قلب الأرض . والنبات يعتبر تابع للأرض كما تتبع شعرة الإنسان للإنسان فإن ماتت فهي فقط أنقطع وصول تلك الطاقة التي تمنح الحياة للنباتات.



وهنا مبحث ثاني: ثم استنتجت من ذلك علل تغيير الربيع والخريف بأن بذور النباتات الربيعية معظمها مغروس في الأرض فلا تعلم تلك البذور عن اقتراب الشمس وبعدها وعن ميلان محور الأرض، ولكي تعلم بذور النباتات أصلاً عن توسط الدرجة لكي تخرج تلك النباتات الربيعية في ذلك الوقت. فالأرض تمر على درجة حرارة متوسطة بين الشتاء والصيف كما هي الصورة في الأعلى فمثلاً تكون درجة الحرارة في الشتاء صفر مئوية وفي الصيف ترتفع حتى تصل للأربعين مئوية فدرجة المنتصف تكون هي العشرين مئوية تمر عليها الدرجة عندما تنتقل من الشتاء بدرجته الصفر فدرجة الحرارة وهي مرتفعة تصل للعشرين مئوية للمنتصف ثم تواصل درجة الحرارة بالارتفاع حت تصل لدرجة الصيف وهي الأربعين وعند النزول من درجة الأربعين للتوجه للشتاء مرة أخرى ستمر أيضاً على درجة المنتصف وهي العشرين فستمر الحرارة على المنتصف بين الشتاء والصيف مرتين في السنة والمفارقة أن سلوك النبات يتغير عن كل منتصف فالمنتصف الأول وهو أثناء توجه الحرارة من الشتاء إلى الصيف يصبح ربيع والمنتصف الثاني وهو أثناء توجه الحرارة من الصيف إلى الشتاء تكون الأجواء خريف ولكن الحرارة واحدة إذا كانت معلقة بالشمس فالحرارة واحدة والسلوك مختلف في كل منتصف.

فالإنسان القديم سمى فصلي الربيع والخريف لتتبعه لسلوك النبات فقط فإذا كنت في أرض جرداء لا تنبت شيء طول السنة فلن يمر عليك لا ربيع ولا خريف. والربيع يخبرنا بأن البذور والنباتات تلقت دعم من الحياة لتنموا بكثرة ونسميه ربيع والخريف يخبرنا بأن النباتات علمت بوصول وقت يقل فيه الدعم للحياة فبدأت تتخلى عن الكثير مما تستطيع أن

تتخلى عنه ونراها تسقط الأوراق وسماه الإنسان الخريف، إذاً ما هو ذلك الشيء الذي جعل النبات يعمل بهذا السلوك والماء وعناصر التربة والماء متواجدة طول السنة. فقد خرجت بهذا عندما كنت أتتبع وأبحث في منحى آخر عن الطاقة التي على الأرض وأفند بأن المسبب الرئيسي لدفء الأرض ليس الشمس فالشمس هي المسبب الرئيسي للضوء ولتحفيز الذرة لإنتاج الطاقة بسبب فوتون الضوء فالغلاف كله ذرات وعناصر تتفاعل مع الفوتون أما الحرارة المعول عليها فهي من باطن الأرض التي تدفع بذرات وعناصر أكثر من باطن الأرض لتزيد من التفاعل والحرارة "كتاب خطى الكون". فخرجت بتفاصيل كثيرة ومنه ما سبق بأن الأرض لها لب بمثابة القلب يصدر طاقة وسميتها نسبتاً للنبات بطاقة الحياة وترسلها كموجات من باطن الأرض إلى السطح ويكمن ذلك اللب تحت الصهارة فتمر تلك الطاقة وتحمل معها الحرارة لسطح الأرض وتلتقطها جذور النبات ويساعد النبات لرفع الغذاء ليصل للثمرة في أعلى الشجرة في الأعلى ولتفصيل أكثر أنظر كتاب خطى الكون. فمع تشكل الأرض غطي اللب من الصهارة ومادة محكمة عزلته وسميته الدرع فأغلق الدرع على "جهنم" لب أو قلب الأرض فكانت الأرض تمر بالعصر جليدي بسبب تغطية اللب بالدرع ومع الوقت صدع الدرع بخط طويل نتج من الحرارة التي انبعثت منه خط حار نسميه الآن بخط الاستواء (وقد تحدثنا عنه في آية والأرض ذات الصدع) ولأن الصدع صغير بالنسبة لغلاف الدرع وخروج طاقة قوية بدأ الدرع يدور على نفسة ببطء وقوة كما ترى آلة كبيرة وقوية تتحرك ببطء ولكن بقوة تدفع ما أمامه فأصبح الدرع يدور على نفسة ويدور بعده الصهارة أسرع ومن ثم طبقات اليابسة فدورة واحدة للدرع تعادل سنة كاملة على سطح الأرض. فإذا أقترب صدع الدرع تحت منطقة على اليابسة بدا يعطيها الحياة والدفء فتنموا النباتات الصغيرة والثمار ونسميه الربيع وإذا تعامد الصدع تحت تلك المنطقة من الأسفل أصبحت الحرارة أعلى والطاقة قوية فتحرق النبات الصغير وتزداد الانبعاثات المسببة للحرارة ونسميه الصيف ومن ثم إذا أبيتعد قليلاً الصدع من أسفل تلك المنطقة تبدأ الحرارة تقل ويقل معه الطاقة والحياة للنبات فيعلم النبات بقلة الطاقة والحياة فيتخلص من الأوراق ليكتفي بالقليل التي سيكفي له الطاقة القليلة في الوقت القادم ونسميه الخريف وإذا أبتعد الثقب كثيراً من تحت تلك المنطقة ستبرد تلك المنطقة ونسميه بوقت الشتاء.

وهنا مبحث ثالث: فالصدع يرفع الطاقة والحرارة ومعه الذرات والجزيئات لسطح الارض قدر المستطاع لتلك الذرات والجزيئات بما يتفلت من باطن وقشرة الأرض ليرفعها على القشرة فيتكون بذلك الغلاف الجوي شيئاً فشيئا حتى تكون غلافنا الجوي كغشاء شفاف من الذرات والجزيئات، وتتدافع مع الضغط الخارجي للكون فمكثت تلك الذرات والجزيئات ملتفة على الأرض وترتفع كلما تكدست أكثر ومع دوران الأرض حول نفسها تشكل في ذلك الغلاف طبقات سمحت للسحاب بأن يسير بداخل طبقة عن طبقة والطاقة والدوران من الدرع شكلت طبقات في باطن الأرض متباعدة وعلى الأرض شكلة طبقات غازية متباعدة نسميها الغلاف الجوي. <u>فكان صدع ودوران الدرع هو مصدر الطاقة وهو من شكل طبقات الأرض من الصهارة إلى اليابسة ولها تجاويف كبيرة تملئ بالماء والمواد والغازات. فمن اليابسة طبقات حتى نهاية طبقات الغلاف الجوي كلها طبقات منها الكثير يحمل بداخلها الماء وهذا هي أيقونة الآية.</u>

فتصور معي تلك المباحث الثلاثة وأجب على سؤالي قبل أن تكمل وهو إذا استطعت أن توقف دوران ذلك الدرع وتغلق الصدع الذي كون كل تلك الطبقات فماذا سيحدث للأرض:

الجواب إذا توقف الدرع عن الدوران وأغلق الصدع ستتهاوى كل الطبقات على بعضها البعض بلا شك. لأن من يساعدها على الارتفاع قد توقف ولكن ذلك التهاوي للطبقات، وماذا سيكون ترتيبه وتبعاته ستتهاوى الطبقات الأولى القريبة من الدرع وهي تحمل الماء والصهارة ثم تهوي عليها أول قشرة من اليابسة ثم التي تليها وتزداد الضغط على الصهارة والماء فالصهارة لها طرق كثيرة تخرج على سطح اليابسة منها البراكين النشطة والخامدة فستفور بسرعة مع توالي سقوط طبقات اليابسة على بعضها البعض في الأسفل وعلى الدرع حتى يصل التهاوي لنهاية سطح الأرض لليابسة لقشرة الأرض في الأعلى. ثم تبدأ تتهاوى طبقات الغلاف الجوي الواحدة تلو الأخرى لأن الطاقة التي كانت تدفع الغلاف توقفت ويهوي معها السحاب لكل طبقة وكل ما يحمل من ماء وبرد وتنتهي الصهارة من الأسفل وتتفجر اليابسة بالماء الذي أوقفته الصهارة عند خروجها فلما قل تدفق الصهارة وطمرة البراكين من ماء السماء تفجرت الأرض بالماء الذي بداخلها حتى تخرج الأرض كل مائها على سطح الأرض وهنا يصغر حجم الأرض ويتوقف كل شيء. وترجع الأرض للعصر الجليدي لأن الطاقة التي تدفئ الأرض توقفت ولا اكتراث لحرارة الشمس ولأن كل الماء سيتجمد ويكون على

الأرض جليد مطبق عليها كما قانت في أول تكونها قبل مجيء الإنسان. ولكن قبل أن تبرد الأرض استطاع الدرع أن يرجع الصدع وبأن يدور من جديد كما كان لحالته الطبيعية فماذا سيحدث وطبقات الأرض قد تهاوت على بعضها البعض: سيبدأ الدرع أولاً بالدوران على نفسه ويرسل الحرارة لما حولة وبفعل الحرارة والضغط ستتكون صهارة جديدة من القشرة الملاصقة للدرع في باطن الأرض وتزيد تلك الصهارة من حرارة الطاقة المرسلة للطبقات التي تلي الصهارة فترتفع كل قشرة عن الأخرى ويتكون تجاويف بين وداخل الطبقات وتكون فراغ فيسحب الماء بسرعة الذي ألقي على اليابسة ليعبئ ذلك الفراغ عن طريق تلك السراديب التي تفجرت بالماء على السطح من قبل فكأن الأرض تبتلع الماء بنهم شديد حتى تمتلأ تلك التجاويف ويتشرب الماء الطاقة بداخله ثم تصل طاقة الدرع لسطح الأرض وتبدأ بتكوين طبقات جديدة ومعالجة ما تبقى من تلك الطبقات للغلاف الجوي التي تهاوت على اليابسة فترتفع طبقات الغلاف الجوي مع الوقت ويقف تهاوي الطبقات البعيدة التي لم تصل لليابسة ويرتفع كل الطبقات من جديد ويتوقف هطول الأمطار وتهاوي السحب على الأرض، وترتفع ذرات الماء بفعل التبخر من جديد فتقلع السماء عن ملامسة اليابسة ولا يتبقى من الماء على سطح الأرض إلى ما هو صعب ابتلاعه فقد امتلئ التجاويف الكبيرة والتي لها طرق لملئها فتبدأ تلك المستنقعات تتسرب مع الوقت. فهذه قصة الدرع والأرض وتكون الطبقات وهي ما شرحت في طريقة طوفان نوح عليه السلام بالتفصيل المبهر وهي اشارة واضحة لذلك الدرع وتلك الطبقات بأنواعها والمسبب لها وطريقة تشكلها واستدامتها قبل أن يكتشفها أحد. فالآن ضع عمل الدرع مقابل الآيات:

أولاً **{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ}** وهذه العلامة الاساس والبداية وهو الأمر بغلق الصدع وبتوقف الدرع عن الدوران وبداية التساقط الطبقات وأول شيء سيتأثر الصهارة وستخرج بسرعة على اليابسة وتفور على السطح للعيان فكانت العلامة للبداية فوران التنور وعند ظهور العلامة سيهلعون الناس وسيجمع نوح من سيأخذهم معه.

ثانياً **{فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ}** فالبراكين تفور والطبقات تتهاوى ويصل التلوث من أدخنة البراكين لطبقات السحاب وتثقلها ويبدأ التهاوي أثناء الفوران للبراكين لطبقات الغلاف الجوي القريب والذي يحمل السحب. فحملت البراكين الغلاف بالبخار الكثيف زيادة على السحب المعتادة فكأن السماء تنفتح بماء منهمر وليس مطر اعتيادي لأن الطبقات الغلاف تنزل على بعضها البعض وكأنه ضغط على السحب والبرد المتواجد بداخل السحب ليسقط على اليابسة.

رابعاً **{وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا}** فعندما أنتهى الدفع للصهارة من باطن الأرض سمح ذلك للماء ليتفجر للأعلى بشكل عيون على سطح الأرض.

خامساً **{فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ}** فالماء من الأعلى والماء من الأسفل ألتقيا على اليابسة فلك أن تتصور تلك الكمية التي غطت قمم الجبال وهي تجري بدفع قوي في موج كالجبال فكيف المنظر والخوف فالله لطيف بعبادة جل جلاله. فالتقى الماء هنا يوحي بالاستقرار قليلاً قبل أن يأمر برفع البلاء جل جلاله.

سادساً **{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ}** هنا علامة ببداية رفع البلاء ودوران الدرع من جديد وتكون التجاويف بين طبقات الأرض من جديد لتستطيع الأرض البلع وهو سحب كميات كبيرة ضخمة تناسب الحدث الضخم. لأن الصهارة خلفت ورائها تجاويف داخل اليابسة قبل أن ترجع لباطن الأرض في الأسفل البعيد بالتجاه العمق للب الأرض فكان هناك متسع هائل لبلع الماء.

سابعاً **{وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي}** وصل تأثير الدرع بعد استئناف دورانه للطبقات الغلاف الجوي ليرتفع وبدأت برفع طبقات الغلاف الجوي ومعها ما تبقى من السحب والمطر لتقلع للأعلى وكأنه طيران فلا يسقط منها شيء من السحاب أو المطر.

ثامناً **{وَغِيضَ الْمَاءُ}** بقي ماء لم يبتلع ولم يقلع مع السماء فينزل رويداً رويدا إما بالتسلل لباطن الارض أو بالتبخر فبقية المستنقعات تصغر وتتلاشى وهو وصف ليغيض.

{ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } فقال تركناها ما هي تلك التي حصلت منها تلك الآية من آيات الله فلم يذكر السفينة هنا وهو تأكيد لعمل الدرع وهو الآية الحقيقية التي عملت كل تلك الاضطرابات التي شرحت بالتفصيل في كل الآيات المتتالية. فلن تستطيع عمل ذلك وإن كانت كلها أمامك وتعرف طريقة عملها ولكن ستتوقف أمام عظمة وقدرة الله جل

جلاله فسترى فعلها وتقول توقف هذا بأمر من الله وحصل كذا وكذا وهي آية مستمرة تعلم الأنسان قدرة الله جل جلاله وضعف الأنسان أمام تلك الظاهرة التي سيسميها الإنسان رغماً عنه آية.

قبل النهاية أريد أن أعرج على شيء وهو عندما أغلق الدرع وتوقف عن الدوران وحدثت قصة نوح في مجمل تتابع أحداثها ثم عادت الحياة طبيعية من جديد. إذا أكتشف وأثبت هذا قطعياً فلابد من البحث بعدها لشيء وأثباته وهو هل عندما بدأ الدرع ينفث طاقته من جديد وبدا بالدوران هل دار في نفس الاتجاه أم عكس اتجاهه أم تغير اتجاهه بالكامل أي كان يدور شمال وجنوب قبل قصة نوح ثم رجع بعد القصة يدور من الشرق للغرب أو كان يدور بما نسميه من الغرب للشرق فكل دوران الأرض أين ما كان تنسب للشمس المتوقفة في مكانها بالنسبة للأرض فهل كانت تدور بالعكس قبل حادثة نوح. فنحن لا نجزم فقد خرجنا ورأينا الشرق والغرب كما هما وتتابع النجوم ومدونه منذ القدم على نحو رتيب. فعند اكتشاف ذلك سيكون حدث كبير وربما رجعنا لأي مخطوطات ورموز تتعلق بالسماء والفلك يعتقد بأنها ترجع لما قبل عصر نوح ونطابقها وهل سجلت نجوم لها مكان الآن غير المكان الذي كانت مدونه به! أمر كبير ولكنه شيق وله ما بعده.

فسبحانك ربي جل جلالك.

الجبال

تكلم الكثير عن الإعجاز العلمي في الجبال وركزوا كثيراً على جذور الجبال، فعندما أكتشف العلماء أن لكل جبل جذر يفوق طول الجبل بأضعاف متعددة أورد المتحدثون عن الأعجاز العلمي الآيات التي في القرآن وتخص الجبال وعمل جذرها مثل:

قال تعالى **{وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا}** ٧النبإ. وقال تعالى **{وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا}** النازعات. وقال تعالى **{وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا}** النحل.

قال تعالى **{وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ}** الأنبياء.

فكانت تلك الآيات هي محور الأعجاز عند من تكلم عن الأعجاز العلمي في الجبال. وكانوا محقين بما قالوا ولكنني هنا بصدد أن أزيد وأدخل الآيات الأخرى التي تثبت الأعجاز الجديد فقبل أن أتحدث عن الاعجاز لابد من معرفة شاملة وبسيطة عن طريقة بداية تكون الجبال في منظور كتابي خطى الكون:

كيف تكونت الجبال: الجواب هناك فجوة بين الدرع الذي يغلف لب الأرض وبين قشرة اليابسة الكبيرة التي تلي ذلك الدرع فتلك الفجوة مليئة بالصهارة المتقدة دوماً والمضطربة بسبب نفث الطاقة من صدع الدرع ودوران الدرع والضغط الكبير من اليابسة. فبسبب دوران الدرع في الأسفل تضطرب الصهارة ويعلق من تلك الصهارة باليابسة المقابلة في أعلى الصهارة مقابل اليابسة للأعلى فتكون نتوء معلق صغير في أسفل اليابسة وهو مواجه للصهارة وما لبث إلى وينمو بشكل كبير، وكان ذلك النمو يجعل درجة حرارة النتوء ترتفع في تلك المنطقة على سطح اليابسة من الأسفل وتتسرب الحرارة من خلاله للأعلى متجهه للسطح وكلما زاد النتوء كأنه جذر كبراً وطولاً متجه للأسفل للصهارة زادة درجة حرارة المنطقة العلوية الملامسة للنتوء فيكتسب النتوء حرارته وقوة دفع وضغط من الأسفل ليرتفع للأعلى، ومع الوقت تمتد الحرارة المكتسبة من الأسفل إلى نهاية قشرة الأرض في الأعلى وعندها يستطيع النتوء الذي في الأسفل أن يدفع المنطقة من اليابسة والتي جعلها حاره للبروز على سطح الأرض وهذا يعتبر ولادة جبل جديد فكلما طال النتوء من الأسفل دفع بارتفاع للجبل أكثر للأعلى وكأن الجبال تلقى من الجوف للسطح **{وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ}** فكأن الجبل مرساه من بحر الصهارة على اليابسة .

فقوله تعالى **{إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا}** الإسراء. فسياق الآية جعل الجبال طولاً أي تطول والطول هو النشوء من أسفل والارتفاع للأعلى ولم يقل لن تبلغ مقاس الجبال ولكن ذكر الطول للإطالة ولأن الجبال تطول فمنشأها يكون من الأسفل وأسفل قشرة الأرض هو نهاية القشرة مع الصهارة فطالت الجبال هناك بالتجاهين للأعلى لتظهر على السطح وتطول للأسفل لتتوسط الصهارة وهذا يدل على الوصف الجامع لكلمة طولاً مقابلة لكلمة تخرق. وفي نظرة أخرى يوجد جبال صغيرة على سطح الأرض وقد بلغ الإنسان في ردمة وبناياته ما هو أطول من تلك الجبال الصغيرة ولكن عندما نعلم بأن لكل جبل جذر قد تخطى كل طبقات القشر الارضية وغاص في الصهارة علمنا كبر الجبال العظيم التي أشارت له الآية ونعلم عظم وقوة تلك الإشارة في الآية.

وقوله تعالى **{وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ}** النمل. من يسكن الجبال أو يمر عليها لا يعلم عن حركة الجبال ولكن الجبال في معظمها تتحرك بالنمو لأعلى فتحركها كتحرك السحاب لا تحس به ولا تتابع حركته بدقة. وكذلك الجبال بارتفاعها للسطح ترفع السحب المنخفضة لطبقات اعلى وكأنها تمرر السحاب لطبقات أخرى وهذا تحدث عنه الكثير، ولكن لن يقول الله تعلى عن مرور الجبال كمرور السحاب بهدوء وببطء إلى ويعلم عن نمو الجبال واستمرار النمو لأغلبها فسبحانك ربي.

نهاية الجبال:

قال الله تعالى **{وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا}** الطور. وقد تحدث العلماء واهل الأعجاز عن ذلك ولكنهم لم يقولوا عن المسبب الحقيقي لتحرك الجبال. وقلنا عن الطاقة التي في باطن الارض وهي الآن بقوتها تخرج من صدع صغير بالنسبة لما يغلق عليها وقد سمي بالدرع وأن تلك الطاقة هي التي تساعد في الاساس باستمرار تسعر واضطراب الصهارة في الاسفل بلا توقف وهي من تنفث في الطاقة للأعلى فإذا أنهار من الدرع جزء كبير ستخرج طاقة أكبر وتزداد الحرارة على جذور الجبال فسترتفع الجبال بشكل ملحوظ على سطح الأرض، وستسير للأعلى كما قالت الآية فكأنها فكت من قيدها وهذا مصداق لقول الله تعالى: **{وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا}** الطور. وقال تعالى **{وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا}** الكهف. فعندما ينهار الدرع ويزداد لب الارض انكشافاً وتقف الجبال عن سيرها الذي سيصاحبه زلازل في كل جذر لأي جبل مما يجعل ذلك الوقت وهو وقت سير الجبال مليء بالزلازل التي لا تهدأ ستقف الجبال عن السير لأن الجذور من قوة الحرارة المتزايدة ستذوب وتتحول إلى صهارة في الأسفل ويقف بذلك الجبل فتكون الجبال طريق لخروج الحرارة القوية والطاقة من الأسفل وكأن الجبال تكون جمر فتبدأ تحترق من الداخل شيئاً فشيئا والشيء الضعيف من مكونات الجبال هو الذي سيحترق أولاً وعندما يحترق سيسقط الذي لم يحترق على فراغ المحترق فستكون للجبال انهيارات عنيفة ومستمرة ولك أن تتصور الجبل المرتفع ينهار من داخله كل فترة على نفسه بطول القمة حتى نهاية القشرة من الأسفل فسيحدث ذلك اضطرابات وزلازل كثيرة. فسيتفتت الجبل مع الوقت كما ذكر في القرآن قال تعالى: **{وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا}** المزمل. فتصبح بدل أن كانت حجارة قائمة صماء تكون ككثيب الرمل المتكون من فتات الرمال، ولكن الحرارة لن تعتق بواقي الجبال وفتاتها فتزداد الحرارة كلما مر الوقت لأن الدرع في الأسفل يتفكك وتخرج طاقة أكبر فيحترق باقي الجبل فيصبح جبل صغير من الرماد الأبيض وكأنه كومة من القطن أو كما ذكرة القرآن كومة من العهن المنفوش قال تعالى **{وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ}** القارعة وهنا يشير لشيء يشبه العهن المنفوش ولم يقل هو عهن منفوش، ولا يكون مثل العهن المنفوش إلى الرماد الأبيض المتكون بعد الاحتراق الكامل. فما إن تلبث الجبال إلى ويبدأ ينقشع الغلاف الجوي وتتمزق طبقاته بسبب قوة الحرارة والدفع للأعلى فتضطرب الاجواء وتأتي رياح عنيفة جداً لا تردها جبال فتنسف تلك الأكوام من الرماد التي تكون بارزة للرياح على سطح الارض قال تعالى **{وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ}** المرسلات. وقال تعالى **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا}** طه. وقال تعالى **{وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا}** الواقعة. وقال تعالى مجمل العملية للجبال ونهاية حياتها **{وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا}** النبإ.

يتبع اضطرابات الجبال سطح الأرض والغلاف الجوي وهو سماء الأرض:

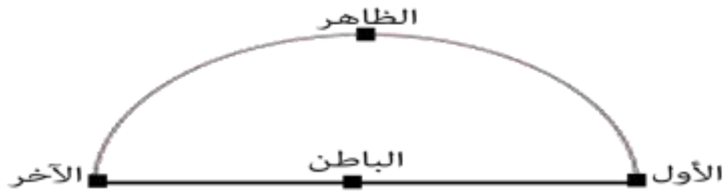
ويذكر هنا عندما ينهار الدرع يخرج الطاقة بقوة أكثر فيتمدد الغلاف الجوي الذي تكون بالأساس من الدفع الطاقة ومع التمدد المتسارع لا يستطيع الغلاف الموازنة بين جزيئات المواد المنتشرة في الغلاف فينشق الغلاف وينقشع عن الأرض ويتفكك ويتلاشى في الفضاء ولا زال الدرع ينفث مما في داخله ويدفع ما وجد في طريقة ليرميه على سطح الارض وكأن الأرض تكبر وتتمدد لما يخرج من جوفها وبعد ذلك تتطاير الأشياء الغير ثابتة على سطح الأرض وكأن الأرض تتخلى عنها فلهاذا الوصف أقرأ الآية **(إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)** الانشقاق . السماء في الآية هي الغلاف الجوي والغلاف هو سماء الأرض فنظرنا لا يمتد للوصول للسماء الدنيا فنحن نرى الغلاف الجوي بلونه الأزق كسماء والمخاطب في الآية الإنسان وما يراه، فتتمدد الأرض بفعل اندفاع الطاقة القوي وتلقي ما في جوفها على سطح الأرض وتتخلى عن الكثير من موادها لأنه لا يوجد غلاف جوي يجعله يستقر بعد انتهاء الغلاف الجوي.

فسبحان ربي جل جلاله.

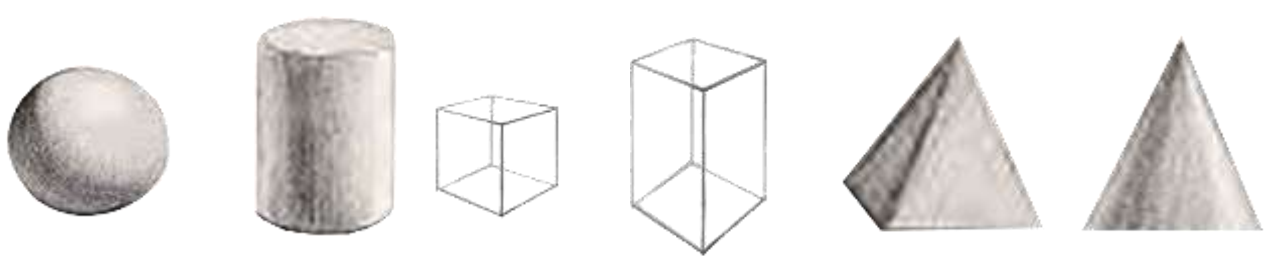
كروية الأرض

عند أعداد وكتابة خطى الكون أتعامل بكروية الأرض والتي لا أجد فيها ريب واتأسى على من يجزم بتسطيح الأرض ويورد الآيات التي يمكن بفضاء معاني اللغة لكل كلمة وجملة أن تلوي معناها لمناصري كروية الأرض أو لمناصري تسطيح الأرض. فكنت أتمنى أن أجد آية صريحة لكروية الأرض في القرآن لا يستطيع أحد لويها لتناسب الأرض المسطحة وقد وجدت بمحدودية علمي تلك الآية لعلمي بأن من يريد لوي عنق أو تكذيب مالا يريد من حقيقة أن تظهر فلن تعجزه لوي أو تحريف تلك الآية فالآية تعرف بشرحها وبقوة المعنا التي ترمي وترسم على أرض الواقع للإنسان المخاطب فالآية هي قوله تعالى **{هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** الحديد.

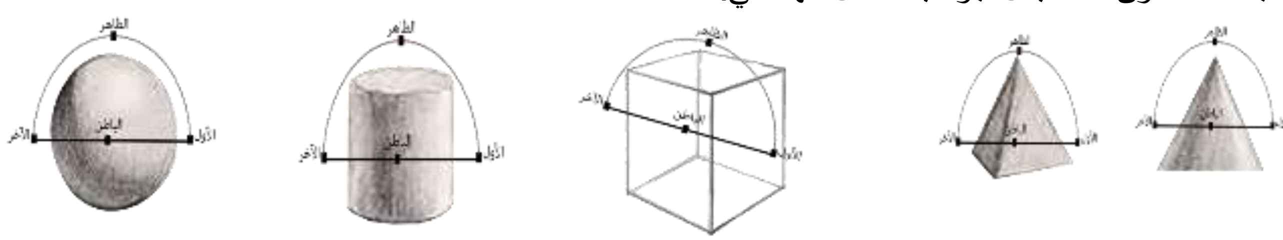
فسنجعل خط هندسي لتلك الاتجاهات:



لنشرح الآية كما فهمتها: فالآية أعطت أربع اتجاهات بتعيين نوع اللفظ لاختيار مسمى الجهة فقال هو الأول فيعني أين ما تكون في اتجاه سيكون هو الأول ولم يقل في المقدمة لأن كلمة مقدمة توحي بسباق مع آخر ليكون في المقدمة فالله جل جلا له لا يناده أحد، ومن ثم قال الآخر ففي أي مكان تجده منتهى ستجد الله بعده في أتجاه منتها الإنسان، ثم قال الظاهر وهنا يوجب معنيين وهما ظهور للعين وظهور كشاهد معتلي على ما حوله، ثم يأتي بالباطن وهي لها معنين متقابلتين للوجهة التي قبل فالباطن غياب عن العين والإحساس وباطن في عمق من له عمق. فيتقابل الأربعة دوماً ولن تجد مكان ليس فيه أحد الأربع لكيلا تقول هنا ليس موجود. وبما أنت المخاطب أيه الإنسان بتلك الآية سيضعك على موقع يتحقق في وجود وتقابل تلك الأربعة بلا غياب عن أحدهم مهما توجهت. فماذا يعني ذلك الجواب للتبسيط الجواب يكمن في وضع تلك الجهات على شكل هندسي ليتلاءم وتعطي عظمت الله في ذلك التلاؤم. وسأوضح المقصد بالصور للأشكال الهندسية لتتضح بالكامل ففي أي الأشكال سيتحقق وجود الأربعة ولا يكون هناك مكان أو زاوية ليس هو فيها وتكون الأبعاد الأربعة مساوية البعد بين بعضها البعض:

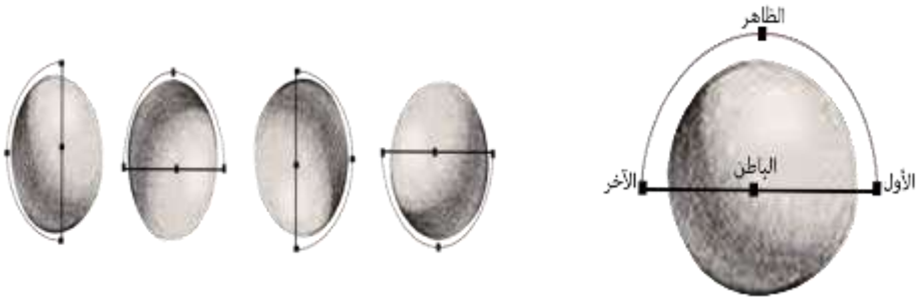


لأسهل لك المهمة سنضع ذلك القوس المعبر عن الآية في الاتجاهات على تلك الأشكال الهندسية ونرى ما يناسب تلك الاتجاهات لتكون ملمة بكل جوانب الشكل الهندسي:



لتشاهد بعينك بأن كل الأشكال وما شابهها سيوجد هناك جهات وزوايا لا تغطيها الآية بالاتجاهات والأبعاد المحسوبة بدقة، فكلاً من المخروطي والهرم والمكعب والأسطواني أصبحت متفاوتة الأبعاد وليست متساوية فلا تغطى بالآية

وحاشا لله من قصر شموله وعلمة سبحانه. وإن أردت قلب القوس ستخرج لك زاوية والتجاه القمة لم تغطه الآية ناهيك عن الأساس وهو اختلاف الباطن ففي المخروطي والهرم يظهر أتجاه خامس وهو الأسفل إذا قلبت القوس فيصبح الرأس أتجاه خامس. ولم يعد لنا إلى الكرة فمهما وضعت أتجاه واحد من الآية سيتقابل البقية بتوازن كل الكرة وتغطى بالكامل كما هو في الصور الآتية:



فلابد بأن كل دقائق المادة مهما تناهت في الصغر هي تكون مكورة وتتكون بعدها كل ما نعرفه ونراه في الطبيعة. فمن حدد مسار كل تكون ليكون كروي هو من سيحدد كروية التجمع النهائي "الضغط الشامل" كما شرح بالتفصيل في كتاب خطى الكون. فالتجاه الظاهر سيتحرك على كل محاور الكرة الأرضية ويوازنهُ تباعاً الأول والآخر أما العمق فهو عمق واحد موازن لكل أتجاه. وهذا إثباتي من القرآن لكروية الأرض بهذه الآية:

قال تعالى {**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**} الحديد.

مواقع النجوم

أكتشف العلماء سرعة فوتون الضوء الهائلة وقارنوها بالعد الكبير لكوننا ثم صوروا الضوء كمركبة تسير بسرعة الضوء وهي ما يقارب تقريبًا ٣٠٠ ألف كم/ثانية فتفاجئوا بأن هناك نجوم بعيدة بمليارات ملايين الكيلو مترات بحيث أن ضوئها سيسافر سنين كثيرة لكي يصل ضوئها إلى الأرض ونراه نحن البشر. فهب أن ذلك السفر لضوء ذلك النجم أستغرق خمس سنين فقط فعند منتصف رحلت ضوء النجم وهي سنتان ونصف أنفجر النجم نفسه وتلاشا وبقي ضوئه مسافر حتى وصل إلينا فنحن سنراه مدة سنتين ونصف نراه نور نجم ونقول هذا نجم ثم بعد سنتين ونصف ينتهي الضوء وينطفئ ضوء النجم بالنسبة لنا ونحن لا نعلم بأن النجم في الأصل قد أنتهى قبل سنتين ونصف. هنا أورد علماء الإعجاز العلمي الآية:

قال تعالى **{فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ}** الواقعة.

وهذه تعد من الأعجاز العلمي فليس موقع النجم كما ورد وهو شيء عظيم، ولكن الآية تشمل أكثر من ذلك فمنها أنك لن تعرف باختلاف مواقع النجوم إلى أن تعلم عن سلوك الضوء وهو شيء عظيم ولن تتيقن باختلاف مواقع النجوم إلى إذا عرفت بكبر الكون الفسيح وهذا عظيم أيضاً، ولكن الآية في معناها الشامل تقصد كل النجوم وليس بعض النجوم التي ماتت فقط وبقي نورها، فأضيف هنا أيضاً عندما تكلمت في كتاب خطى الكــون في موضوع الفاصل بين المواد والانكسار للضوء كما نراه جلي في القلم المغروس في الكأس المملوء بالماء، فكنت أقول بأن المواقع للكواكب والنجوم التي ترصد من مكان داخل الغلاف الجوي للأرض يكون هناك فارق لأن نهاية الغلاف يكون كزجاجة ينعكس عليها ضوء النجوم والكواكب فتنكسر وتسقط على سطح الأرض وعلى أعيننا وكذلك على تلسكوباتنا فتكون مواقع النجوم منحرفة عن مواقعها الاصلية، والمسبب لتغيير المواقع هو طبقة الانكسار لكل غلاف تمر عليه تلك الأضواء لجميع النجوم، فها هو انكسار واحد لغلافنا سيغير مواقع النجوم فكيف بأغلفة عديدة فالحقيقة أننا لن نصل لنجم لنحدد موقعه بوصولنا إليه ولن نستطيع تتبع جميع الأغلفة التي ستمر عليها أضواء تلك النجوم وبذلك لن نستطيع تحديد مكان النجوم كلها بلا استثناء. وأكدت الآية بأنه قسم عظيم وليس نظرية الضوء تحل هذا القسم فسبحان المقدر الهادي العليم.


أنكسار الضوء سبب تغيير المواقع وذلك بسبب الفاصل

وكذلك كنت قد قلت بأن الضوء لا يرى في الفضاء بسبب الذرة الصماء السوداء التي لا تتأثر بالضوء فنور النجوم والكواكب يسافر وكأنه متخفي من مصدر النور حتى يسقط على طبقة غلافنا الجوي التي تكون كزجاجة يرسم عليها الضوء كوننا المضيء البعيد فتستطيع أعيننا رؤية الفضاء المرسوم لنا وليس الحقيقة. فنظرنا لا يستطيع السفر ملايين الكيلو مترات ليرينا مواقع النجوم والكواكب الأساسية، وضوء النجوم لا يصل لسطح الأرض لترسم صورها على السطح بل نظرنا هو من يجلبها من الغلاف القريب لنتعرف عليها. ناهيك عن انكسار الضوء عند كل غلاف بسبب الفاصل الذي تحدثت عنه بإسهاب في كتاب خطى الكون.

- ❖ آية **{بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ} الرحمن.** الفاصل بين المواد في كتاب خطى الكون هو البرزخ بين كل مادة ومادة كما هو الفاصل بين مادة الغلاف الجوي للأرض والفضاء.

الشُهب

قال تعالى **{وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا}** الجن.

قال تعالى **{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ}** الملك.

قال تعالى **{إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} الصافات.**

كما قلنا الفضاء هو بحر من الذرة الصماء السوداء الباردة ويسافر الضوء فيها بحيث لا يرى ولا تفاعل معه في ذلك الوسط حتى يكون في وسط من الجزيئات أو الذرات التي تتأثر بالضوء، فتنير الذرات بتلك الفوتونات وقد ذكر القرآن الشهب والرجم للشياطين وقرنها بالمصابيح. ففي القرآن الكريم فرق بين النجوم والمصابيح، فإذا جالت حزمة كبيرة من الضوء تلك المصابيح في الفضاء البارد وهي تعتبر حارة بالنسبة لبرودة الفضاء وهي تعتبر أيضاً مادة وطاقة كبيرة بالنسبة لفراغ الكون النسبي وتتخطى بالقرب منها ذرات مجتمعة فسينجذب أو سيصطدم الضوء بتلك الحزمة بسرعة وتشتعل ويزيد من نورها إذا كانت باردة أما إذا كانت حارة فتزيدها حرارة والتهابها. فيخبرنا الله عز وجل عن مرور الشياطين في منطقة قد منعوا منها فإذا مروا بتلك المنطقة تكون تلك الحزم منتشرة في تلك المنطقة فتتبع حزمة الضوء تلك الذرات لأنها حارة بالنسبة لما حولها فتتبعها وكلمة تتبعها ركز عليها القرآن الكريم فعندما تخالط حزمة الضوء ذلك الشيطان المخلوق من النار فإنه يزداد حرارة لا يتحملها فيحترق ويرى الضوء كسهم وهو طريقة هروب تلك الذرات وهي المكونة من المادة الغريبة عن عالمها التي مرت به أو هي مادة تختص بالشيطان كما أخبرنا ثم ينتهي ويتفكك بسرعة الحرق، وعندما تتفكك تلك الذرات تبرد بقوة برودة الفضاء وتنطفئ فلذلك نرى الشهاب كسهم يلحق بشيء وما هو إلى حزمة ضوء متلبسة شيطان يحاول الهرب وقد غلف بتلك الحرارة التي تحرقه ونحن نرى. والله أجل وأعلم.

يوم الظلة

قال تعالى **{فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}** الشعراء.

قد فسر المفسرون على ناتج الظل وهو قلة الحرارة والضوء في منطقة معينة بسبب حائل يحول بين منطقة الظل والشمس أو مصدر الضوء والحرارة. ولكننا سنفسر تلك الآية بمعرفتنا عن ماهية الذرات وخصوصاً الذرات التي تسبب الظل وما ذا يحدث فيها وماذا تستطيع أن تعمل : فكما قلنا عن الليل فهو يتكون من تلك الذرات الصماء السوداء الباردة والتي لا تتفاعل مع الضوء وهي منتشرة في الفضاء ونراها جلية بين الكواكب بلونها الاسود وقلنا أنها تخالط ذرات غلافنا الجوي، فإذا انكمشت ذراتنا إذا لم تجد ضوء ينيرها ستبرز تلك الذرة بلونها الأسود وتنتج لنا الليل وإذا كان هناك ساتر صغير يحول بين مصدر الضوء المباشر وبين منطقة معينة على الأرض ستبرز لنا تلك الذرات السوداء ولكن ليس بقوة بل بلون معتم في تلك المنطقة لأن الإنارة من حول ذلك الساتر سيساعد على الإنارة الخفيفة ونسمي ذلك الجزء المعتم هو الظل "وقد شرحنا الظل بالتفصيل من قبل". والذرات السوداء باردة لأنها لا تتأثر بالضوء ولا بالحرارة فكلما كثرت وتكدست في مكان أضافت على المكان طابع البرودة لما حولها.

فكيف كان عذاب يوم الظلة بناء على ما نعرف عن الظل والذرة السوداء والشهب والغلاف الجوي المسبب للنهار في أطروحاتنا فقط:

فنستخرج من التفاسير التي سبقت لتلك الآية أولاً أن القوم الذين وقع عليهم العذاب كانوا في حرارة كبيرة لا يستطيعون اللجوء عنها في البيوت ولا تحت الأشجار ولا داخل برك الماء، وثانياً أنهم وجدوا ظلال بارد يرونه بعينهم وتوافدوا إليه ثالثاً أنهم عذبوا واحترقوا داخل تلك الظلة. فهذا طريق عمل في الطبيعة بما عرفنا الآن ولكن لا يستطيع عملها إلى الله سبحانه فهي آية كما هي آية انشقاق القمر فالقمر موجود في الطبيعة ولكن لا يستطيع أحد عمل الانشقاق فيه إلى الله جل جلاله فلك تفاصيل ذلك العمل في الطبيعة وكأنه تنسيق لعذاب يوم الظلة.

فنقول قد ارتفعت درجة الحرارة لضغط خارجي من الفضاء للغلاف الجوي على الأرض، وتكدست الذرات التي تتأثر بالضوء وتجمع الحرارة بداخلها على سطح الأرض فأثر ذلك على القوم المراد تعذيبهم وزادت درجات الحرارة الملموسة لدى القوم فضغط وحرارة جعلتهم لا يجدوا ملجئ لا داخل البيوت في ظلها ولا تحت الأشجار ولا داخل برك الماء ففي كل مكان لهم ضغط وحرارة فلو كان فقط حرارة لتقوا منها داخل البيوت ولبرد الحرارة بالماء ولكن الأمر جمع الضغط والحرارة فعم في كل مكان لا أتقاء منه. ومع الضغط الخارجي من الفضاء على الغلاف الجوي انفرجت فرجة من الغلاف الجوي للأرض بتباعد ذراتنا المنيرة فانصبت الذرة الصماء من الفضاء داخل تلك الفرجة لتكون منطقة مليئة بالذرة الصماء فلم تكن في تلك المنطقة التي تحت الفرجة إلى الذرة الصماء السوداء الباردة وكأنها بعتمتها ظل من بعيد والتي قلنا من صغرها كأنها فراغ فكانت هي المطلوبة في تلك الظروف برودة وانفراج في الضغط، فبدأت تأتيهم نفحات باردة من تلك الظلة فتوافد القوم عليها وما لبثوا حتى أن زادت الذرات السوداء وبدأت تطرد ذرات عالمنا. فقل النفس بسبب ندرة الأكسجين ونقص في الضغط وزادة البرودة فلا نفس ولا ضغط يجعلهم يتحركوا بسرعة فكأنهم علقوا في تلك المنطقة. فأصبحوا مادة في مكان بلا مادة فيجذب ذلك حزم الضوء الكبيرة التي تسبح في الفضاء كما قلنا في طريقة تكون الشهب من قبل فدخلت تلك الحزم بلمح البصر مع تلك الفجوة الشبه فراغ لترتطم بتلك الأجساد وسطح الأرض مباشرة فلم تنير ولكن لتنفجر ككرة لهب وهذا أعلى شيء في الانارة لتلك الشهب فاحترق القوم في ذلك الظل، والانفجار أعطى قوة ضغط رفعت الغلاف من جديد وأغلقت تلك الفجوة. فآية يوم الظلة هي من آيات الله موجودة وربما تحدث ولكن بأمر الله عز وجل والله لطيف بعباده، فربما يأتي ضغط مجدد على غلافنا بمرور غلاف كوكب بعيد وكبير

جداً فلا تعجب من الضغط الذي سيتكون لأن الله أخبر بهذا فقط التجئ إلى الله وقل لمن لا يعرف القرآن قد عرفنا بذلك من القرآن ولم يقل عذبهم الله ولكن عذبوا بيوم من أيام الدهر وهو يوم الظلة، وهو بهذا المعنى وارد الحدوث مرة أخرى فإذا رأيت ظل محدود بلا سبب ومسبب وقد سبقة حرارة وضغط عالي فلا تهرع إليه أبداً وتدخل فيه حذراك من ذلك.

وأيضاً كلما رأيت بداية ظلة أذكر الله كثيراً وكلما كنت في ظلة وأتاك نور فاذكر الله لألا يكون شهاب متخلل تلك الذرات ولذلك أكد على الذكر والتسبيح عند الغروب وهو بداية ظل الأرض عن الشمس كما عرفنا الليل من قبل وأكد على الذكر والتسبيح عند اتيان الضوء وأنت في الليل وهو الصباح لألا يكون شهاب متخلل تلك الظلة. فاللهم برحمتك نتقي بها من عذابك فليس لنا حول ولا قوة إلى بك نرجو رحمتك ونخشى عذابك.

فكلما رأيت في النهار الواضح شيء ظلة أو مجموعة من الظلل فأكثر من الاستغفار فلا تأمن شيء فرب ظلل يغم عليك بعذاب لا تعلمه فاللهم لطفك ورحمتك قال تعالى **(هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)** البقرة.

الثقوب السوداء

فسرت ظاهرة الثقوب السوداء بسلوكها كسلوك الاعصار، فالثقوب ترى من بعيد وكأنك ترى عين الاعصار الأرضي. وكنت أقول الثقوب ما هي إلى فجوة تنقل أشياء من طبقة لطبقة ثالثة متخللة الطبق الوسطى وهي الطبقة الثانية فلا يوجد ثقوب في بناء الكون ولكنه فجوات بين الطبقات لطبقة أخرى وتعمل كدوامة الماء والاعصار وكما قال الله تعالى **{أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ } ق. وقال تعالى {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ }** الملك . فهذا رد على قول ثقب فهاهم يتخبطون لم يعرفوا ماهية ما يرون مما أسموه بالثقب الأسود.

وستجد شرح مفصل عن تلك الثقوب والدوامات في كتاب خطى الكون.

القمر

وبما أننا في طبقات الغلاف الجوي وتكون النهار في الغلاف، فالقمر لا يضيء من داخلة ولا يعكس النور ولكنه يضاء ما حوله لأن عليه غلاف صغير جداً، وليس ذلك الغلاف مختص للقمر ولكنه دليل بأن القمر داخل أحد طبقات الغلاف الجوي البعيدة للأرض وببعده وكثرة الذرات الصماء الصغيرة أعتبر القمر خارج الأرض ولكنه في الحقيقة أنه في الغلاف ويدور بواسطة دوران الأغلفة التي تتبع الأرض.

فعندما أردت أن أفسر ظاهرة المد والجزر بالضغط وليس بالجذب في كتاب خطى الكون، قلت عن القمر بأنه تابع للأرض بل وسبب دورانه هي الأرض وهي المحرك الرئيسي لدوران القمر وهو يدور في أحد حلقات الأرض البعيدة وينتقل من حلقة إلى أخرى، فإذا أقترب من الأرض وهي مصدر الدوران زادة سرعة دورانه وارتفع للحلقة التي تليه في الأعلى ثم التي تليه حتى يبطئ وينزل من جديد للحلقات التي تليه في الأسفل ثم التي تليه للأسفل ويقذف مرة أخرى للأعلى وهكذا "وهذا سبب تغيير الإضاءة عليه طول الشهر فيصبح هلال وبدر".

فقرأت آية تفسر وتخبر بما قلت بأسلوب جميل ومعجز في سورة يــس قال تعالى **{والْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ}**

فيقول الله سبحانه وتعالى (القمر قدرناه منازل) ويقال هنى نزلة القافلة أي مكثت في مكان مدة يسيرة وكلمة منازل بالجمع تعني كثرة المواقع التي يمكث فيها قليلاً وقال تعالى (حتى عاد) أي أنتهى من كل المنازل التي نزل فيها في الذهاب وعاد للمنازل الأولى له (حتى) أي آخر منزله له كانت في بداية رحلته وقال تعالى (كالعرجون القديم) أي أن المنزلة الأولى وهي البداية يكون كالعرجون القديم أي سترونه في منزلته الأولى يشبه العرجون القديم الذي ترونه على الأرض وهي علامة المنزلة الأخيرة له بالتجاه الأرض. وهذا يؤكد لنا بأن الأرض هي سبب دوران القمر.

وأن القمر يدور في فلك الأرض ولا يستطيع الخروج منها ما دامت الأرض حية وفي نشاطها، ومن علامات حياة الأرض دفعها للغلاف الجوي والدوران في مركزها فلن يخرج القمر عنها أبداً ولن يلحق بكوكب آخر مثل الشمس وغيرها حتى يتمزق الغلاف الجوي كما شرحنا في الكيفية في موضوع الجبل. وكما شرحنا عن الذرة الصماء وذرات عالمنا كأنهن متجاورات ولكنهم مستقلين عن بعضهم البعض وذراتنا بالنسبة لذرة الصماء المظلمة منيرة كنور الشمس ونور القمر وهو ما شرحته الآية في سورة **يــس** **{لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}.**

فنستنتج من الآية بحسب علمنا الحاضر:

فالشمس لن تدرك القمر وتأخذه لأنه مغلق علية إلى بعد تمزق الغلاف الجوي، والنهار طارئ بفعل الذرات وتفاعلها مع الشمس فالنهار يأتي ويذهب وهو متحرك أما الليل فهو ثابت وساكن لأنه الأصل فالساكن لن يدرك المتحرك (وكل في فلك) الشمس لها فلك خاص بها والقمر له فلك خاص به والذرات التي تنتج النهار لها فلك خاص بها والذرات التي تنتج الليل لها فلك خاص بها (وكل في فلك يسبحون).

فإذا تمزق الغلاف الجوي عن الأرض بفعل سفور قلب الأرض من الدرع كما قلنا في الجبال، ستختفي طبقات الغلاف الجوي ولن يسقط القمر على الأرض ولكن كأن الأرض ستفلته وسترميه من فلكها للخارج وسيكون كحجارة ألقية في الفضاء ولن ينير لأن الذرات التي كانت تنيره في غلافنا وقد خرج عنها فسيكون خاسف طول وقته حتى يتوارى بعيداً ولا نراه، ولكبره لن يستطيع كوكب آخر الامساك به فسينتهي المطاف به بأن تلتهمه الشمس كما قال تعالى يخبر عن بداية نهاية عالمنا في سورة القيامة **{وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ}.** ولتفاصيل عن تأثير القمر وعلاقته بالأرض بمنظور مغاير عن المألوف في كتاب خطى الكون.

النمو بالطاقة

عندما قلت أن النباتات تستمد حياتها الرئيسية من الطاقة في كتاب خطى الكون وبرهنت على ذلك بنباتات تستمد حياتها بطاقة وقليل من المواد والماء فكانت تلك النباتات هشة، فلو كانت التغذية من الطاقة كاملة بلا مواد لأصبحت أكثر هشاشة بل كأنها لا شيء وتحمل لك الطاقة إن تغذيت عليها فالطاقة لا فضلات لها! فكأننا نفسر ما يقال عن طعام أهل الجنة مثل طعامنا ولكنه من الطاقة الصافية فلا يوجد له فضلات ولذلك أهل الجنة لا يتغوطون وليس لهم رائحة نتنة لأن طعامهم طاقة على شكل ثمار الدنيا قال تعالى **{كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا}** البقرة. وفي الحديث (إنَّ أهْلَ الجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فيها ويَشْرَبُونَ، ولا يَتْفُلُونَ ولا يَبُولونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ ولا يَمْتَخِطُونَ قالوا: فَما بالُ الطَّعامِ؟ قالَ: جُشاءٌ ورَشْحٌ كَرَشْحِ المِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ والتَّحْمِيدَ، كما تُلْهَمُونَ النَّفَسَ) صحيح البخاري ومسلم . فالطاقة ليس لها مخلفات.

ولقد استأنست بحدث ذكر في القرآن الكريم لضيف إبراهيم قال تعالى: **{فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ}** ٢٨ الذاريات. **{فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ}** هود. ولن أجادل من هم هؤلاء الضيوف بل سأسلم بأنهم ملائكة والملائكة خلقت بغير خلق بني آدم فعن عائشة رضي الله عنه قالت قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم (خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجَانُّ من مَارِجٍ من نار، وخُلق آدم مما وُصِفَ لكم) رواه مسلم.

ولكن سأقتبس كلمتين تعطيان معنى استوقفاني في الآية السابقة فقوله **أيديهم لا تصل** وقوله تعالى **قربه إليهم**:

الأيدي لا تصل ولم يقل لم تمتد في الأساس فمعنى ذلك أن الايدي امتدت بقدر معين وليس عدم الوصول هو بعد العجل لأن الآية نبهت بأن إبراهيم قرب العجل فكيف نوفق ذلك؟ أقول بأن الملائكة خلقت من نور والنور شيء مثل الطاقة وربما نورهم يحتاج لطاقة صافية فهم مدوا أيديهم لقدر محدود لتمتص أيديهم الطاقة من ذلك العجل أو لتحول لحم العجل لطاقة ينتفعون منها، فلما رءا إبراهيم عليه السلام العجل يتناقص ولم تصل أيديهم إليه هنا خاف فلو أن أيديهم لا تصل فقط لحاول يقربه أكثر أو سألهم عن سبب عدم الوصول ولكن شعوره بالخوف لأنه رأى شيء عجيب من أناس يراهم عاديين وإبراهيم قد جاب الأرض ويرد عليه من الضيوف وأصناف التعامل والحوار ما لا يخفى عليه ولكنه هنا خاف بنص القرآن خاف لأن الأمر جديد ومنكر ومخيف هنا علموا أنه خاف مما رآه فأخبروه بأنهم رسل ليهدأ ويذهب خوفه. فالملائكة أكلت بلا ايدي وكرمت إبراهيم بأن ضيوفه الملائكة. أرجع الآن واقرأ الآيات بهذا المنظور **{فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ}** هود.

ربما يأتي في قادم الزمان من يستخرج من الطعام الجيد أو الملقى طاقة يستفاد منها بطرق مبتكرة أو بطرق مكتشفة من الطبيعة تفيد الإنسان، عندها نكون قد علمناها من قبل من قصة إبراهيم عليه السلام وضيوفه الملائكة الكرام. سبحان من كرم إبراهيم ليكون ضيوفه ملائكة.

تميز بني آدم

بماذا تميز بني آدم عن باقي الفصائل من البشر والدواب؟ هذا هو السؤال الذي تخبط فيه الكثير فكل صفة ستأتي بها لبني آدم ستعرض على ذوات البشرة وعلى الدواب والحيوانات وغيرها من لها دماغ تحسب بها حساباتها لكي تأكل وتشرب ولا تسقط وغيرها. فإن قالوا العمل للغد فقد نرى تصرف بعض الحيوانات يخبئ فريسته ليأكلها بعد حين وهذا تصرف للغد، وقالو الإحساس فالحيوانات لديها إحساس ولها قدرة تفوق بني آدم في الحواس فعجز الإنسان أن يفرق بينه وبين الحيوان فهرب للخوض فيما يكون عقلي وهو الحب والحيوانات تحب العاطفة والحيوانات لها عاطفة والذئب مشهور ببره لوالدية والكلب مشهور بوفائه والقوة لا نزاع عليها في الحيوان والمكر والذات ... إلـخ

لا أريد أن أكثر وسأبين ما أعتقد <u>فالإنسان مميز عن الحيوان بثلاثية وهي الانتصاب والروح والبيان</u> وسأشرح لكل واحدة منها:

تميز الإنسان بتلك الثلاثية مجتمعه ومتفرقة وسترى تأثير ذلك:

الأولى الانتصاب للجسد تكلموا عنه كثيراً وليس بجديد فهو مميز بذلك بوضوح عن باقي البشر والدواب والأنعام. ولكن سأوجه شرحي لزوايا لم يتطرق لها بتفصيل وربط ذلك بالفكر، فالسير كأحدب أو على أربع سيجعل مستوى النظر صغير في أغلب الأحيان ويكون مد النظر للأفق البعيد فيه زيادة في الجهد عن غيره ولذلك يقل النظر لديك للأفق البعيد فتكون جمجمتك متوجهة بأوقات طويلة للأسفل فالمسافة قصيرة جداً للنظر فيكون لها أثر على عقلك والتمركز وطريقة نمو المخ في الجمجمة ستكون مؤثرة بتلك الطريقة فهو شيء رئيسي للجسد. فتشكل المخ في الجمجمة كما شرحته في كتاب الإنسان الحديث وكيف أن نوع المخ يؤثر على طريقة نمو الجسد ولأثر ذلك أيضاً على اهتماماتك لأن ما تراه لفترات طويلة هو ما ستركز عليه أكثر. فكنت أقول في الكتاب النظر من مرتفعات شاهقة مغذي للنفس ومهمل للجسد والنظر من مرتفع الإنسان بانتصابه يغذي الجسد والنفس أما النظر على مستوى الأرض يغذي الجسد ومهمل للنفس وهذا ما سيكون عليه الأحدب والذي على أربع سيكون مغذي عقله بالجسد ومتطلباته ومهمل لمتطلبات النفس وأكتفي بما قلت عن منفعة الانتصاب الكامل وتعديل الجذع للجسد بالكامل قال تعالى **{الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ <u>فَعَدَلَكَ</u>}** الانفطار.

أما الثانية من الثلاثية التي تأتي بالترتيب وهي الروح. أولاً ما هي الروح لقد كان هناك تفاسير متشبعة بالقناعات الدينية والاجتماعية ولكنني هنا أركن عند رأي يعطي معنى واضح ولا لبس فيه على الأقل في نظري ينطبق على ما تشير إليه الآيات في القرآن، فالنفس غير الروح فلكل شيء نفس كما نعلم ونخصص هنا الإنسان والحيوان أو نشملهم بالبشر لكل من هو حي وله بشرة من دواب وطير وحشرات وأسماك وإنسان فالآيات تشير جميعها لنفس الإنسان فقط فلا يوجد آية تشير لنفس تكون لغير الإنسان كالحيوان أو الطير او غير ذلك لأن ما يملكه الإنسان سيغير في ذات النفس فتكون نفس الإنسان مميزة عن باقي النفوس. وسنتجاوز أثبات أن لغير الإنسان توجد لهم نفوس.

إذاً ما هي الروح وما تختلف عن النفس في الإنسان وهذا محك ومعضلة قديمة فربما تراني أستطرد لأوضح الفكرة التي أخذتها وآمنت بها من أحد العلماء: فالنفس في الإنسان وهي التي تعطي الإحساس والحياة لكل جسد كما قال تعالى {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ} المائدة. فهنا وضع النفس للمقتول لأن جسد المقتول موجود ولكن الذي خرج وفقد هو النفس فالقصاص هو إخراج نفس من قتل، وهذه الآية تفسر بشكل واضح أن النفس لوحدها عن الجسد كما في تكملة الآية العين بالعين والسن بالسن وكل حديث عن النفس يقصد به حياة الإنسان وكثيراً قال الرسول ﷺ والذي نفس محمد بيده أو يقول والذي نفسي بيده ولم يقل يوماً والذي روحي بيده لأن النفس هي من يمنح الحياة للجسد

والارتباط بين الجسد والطبيعة ويسمى ذلك الارتباط والتعامل هو الحياة كما ذكرته في كتاب الإنسان الحديث، فالنفس لا غبار عليها بأنها هي مسببة الحياة وإذا خرجت تسلب الحياة ممن خرجت منه. ولكن ما هي الروح وهل كل الكائنات لها روح أو تحمل تلك الروح كما كانت النفس. فالنفس والروح منفصلتان بلا شك بورود الآيات فلا توجد آية تجمع بينهما فكل آيات النفس تتحدث عن الجسد والاحساس بالحياة والحساب والنعيم والعذاب لحامل تلك النفس وتخاطب النفس ولا تخاطب الروح في الآيات وتتوعد النفس بالثواب والعقاب ولا تتوعد الروح بالثواب والعقاب إطلاقاً.

قصة: إذا كان هناك جمع من الناس وأعطيتهم أقلام غريبة فأرسلوا إليك يستفهمون عن ما هيت هذا الاقلام فقلت للذي جاءك يحمل سؤالهم يسألون عن الاقلام وما أعطيتهم من المقلمة إلى القليل فهل يعني كلامك أن القلم شيء والمقلمة شيء آخر لا ولكنك تقول أعطيتكم القليل وما أعطيتكم بالنسبة للمقلمةِ إلى القليل. ضع هذه القصة في مخيلتك ولا تنساها! لنرجع للروح

فمن يحمل الروح ومن لا يحمل الروح من الكائنات. فالذي علمنا عن الروح والنفس علمنا بأن الروح تكون في الإنسان بسبب هبة مرسلة بطرق معينة تزداد الهبات لدى البعض وتكون متساوية لدى البعض فكل إنسان لديه روح موهوبة له وما يثبت ذلك هو الحديث الذي ورد عن النبي ﷺ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ إلَيْهِ الْمَلَكَ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَعَمَلِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ) فالحديث يفيد بأن الملك مأمور بنفخ روح ثم مأمور بكتابة مسيرة لأن هذا الملك هو من سيرافق الإنسان حتى مماته فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد فتطوى صحيفته على ذلك. أما الروح في الحديث لا يوجد أثبات بأن لباقي الحيوانات روح ولكن يثبت بأن لكل حي نفس كما قال تعالى: { كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ } .فكل من يموت له نفس ولكن كل من يبلى لا يموت لأنه يبلى كهيئة وليس كنفس كالحجر يتفتت ويبلى فليس له روح، فلا نقول بأن الملك الذي ينفخ الروح والتكليف في الجنين وهو في بطن أمه يأتي لأجنة الحيوانات والطيور فهذا لا يقبل لأن الملك لا يأتي إلى بتكليف، ولذلك نقول الروح التي تنفخ في بني آدم قبل ولادتهم مخصصة لبني آدم فقط وهي من الحديث نفخ وليس كتابة كغيرها في الحديث أو ترسل كما ترسل النفس فالروح تأتي نفخ والقرآن دقيق في الوصف، فنستخرج بعض الصفات للروح ونميزها عن غيرها بالاستنتاج من الحديث وهناك آية تعطي التفسير الواضح كما سمعتها من أحد العلماء المعاصرين وهي التي ركنت إلى هذا التفسير دون غيره لأنها تطابق شرح كل الآيات التي تذكر فيها الروح وهي في قوله تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } الإسراء. الروح هي علم معين يمنح عن طريق النفخ في بني آدم كلهم على سواء وينفخ للبعض بزيادة في اشياء معينة كأنبياء ورسل. لذلك قال تعالى الروح من أمر الله وهي معرفة ومعلومات من الله، فالمعلومات وضعت في الإنسان من أمر الله ولم تؤتوا من العلم إلى القليل فتجد تعريف واضح للروح في قوله تعالى **{وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ}** الشورى. فالنظر للآية كيف أتت بالكتاب والإيمان لتنبه بأن الروح هي معرفة حياة لشيء معين أو إيمان بشيء معين. وقوله تعالى: **{يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ}** غافر. فتعدد العباد وخصة الروح لواحد من العباد! فكل كلمة روح في القرآن الكريم تشير للعلم أو معلومة أو معرفة شيء معين أو معرفة لعمل شيء معين ولك أن تستعرض كل الآيات التي تذكر فيها الروح بهذا المنظور.

السؤال الملح عندما يأتي الملك للجنين في بطن أمه وينفخ فيه الروح فكل بني آدم نفخ فيه الروح وهي كما قلنا المعرفة فما هو تلك المعرفة التي نفخت فيني وفي كل الناس؟ الجواب أن لا يوجد فرق بين الإنسان والحيوان والطير في المشي والنمو فالكل ينموا ليكبر وكلهم يتعلم المشي وكلهم يتعلم الأكل والشرب والبحث ولديهم غريزة التزاوج جميعاً والانجاب لدى إناثهم والحب والاستطلاع والذاكرة والخوف والجبن والمرح كل ذلك متساوون فما هو ذلك الشيء الذي لدى بني آدم لا يوجد في غيره؟ ونقول هي الروح، فالروح هي المعرفة الآتية من عند الله فلابد بأن تكون لا تمت بعالمنا بصلة أو هي ارقى من عالمنا بكثير، وتأتي عن طريق نفخة فهي غير محسوسة فقط نفخة فلن تجد ما بداخلك يتطابق مع تلك المواصفات وهي أن يكون في بني آدم دون غيره وأن لا يكون له مثيل في عالمنا لأنه آتٍ من الله جل جلاله وذلك الشيء "بمنظور كتاب لعنة العقل" هو نفخ هواء كون فراغ في المخ نتج بداخله العقل المتطور وأنتج بداخله مع العقل الكمالات!

فما هي تلك الكمالات: هي أشياء واساسات الكمال في كل شيء فالإنسان لم يرى في حياته شيء كامل فكلما عمل أو رأى عمل لا يخلوا من الانتقاد والنقص ولولم يعرف الكمال لما عرف النقص بالأساس، بطريقة أسهل إذا عرفت شيء جميل جداً بالنسبة لمعرفتك ثم رأيت مثله ولكن قلت إنه أقل جمالاً من ما سبق، فما سبق هو من رفع معرفتك لتلك الدرجة لترى الآخر أقل جمالاً والعكس فإذا رأيت جمالاً ورأيت أجمل منه ستقول هذا أجمل من السابق فالسابق في الحقيقة هو الذي جعل لك حد التقييم المنخفض لترى شيء عالي التقييم " وهذا مسبب التطور بلا توقف لدى الإنسان". فالكمالات هي في الحقيقة لا توجد في حياتنا الدنيا ونصبوا إليها دوماً فمن الكمالات (كمال الجمال – كمال الحب – كمال المعرفة – كمال الشجاعة - ... إلــخ) فتلاحظ بأن كل شيء سبق بكلمة كمال فوضعت هي للإنسان ملكة الكمال التي لم يرى منها الإنسان شيء لا هو ولا أسلافه فكل شيء يحدث للإنسان من عمل أو قول أو أحساس يبحث له عن كمال فلذلك لا يتوقف أبداً بأن ينشد الكمال في حياته ويتطور تدريجاً بسببها في كل شيء، فكمال الجمال مثلاً تجد من الطيور من يتجمل ويجمل عشه وقت التزاوج ولكن تجدها بطريقة معروفة ورتيبة لا تتغير وكل عمل للحيوانات والطيور وغيرها تجد عملها لا يتطور أو لا يدفعه البحث عن الكمال للتطور في أي أتجاه. وقد ألتبس على من تتبعوا نظرية المُثل الأعلى وقالوا كل المعرفة في باطن الإنسان والحقيقة ما هي إلى نفخة أتت بما لا يستطيع إنسان واحد إخراج كل مكنونها، فمكنون الإنسان يوجد فيه المعرفة الخام مثله مثل باقي الكائنات من أعمال وغرائز وبداخله بركة نفخة الروح والمعرفة للكمالات وما ينتج من الجميع من تلاقح أفكار وتزود مع مرور الوقت بالمعارف الخارجية. فالفجوة في مخ الإنسان أنتجت العقل ومعه ما يحوي عالم من العمل الفكري مالم يحصيه إلى الله جل جلاله ولكن الناس يختلفون في جدهم في الاخراج وفي عقولهم في الأدراك ببعض مكنونهم، عندما تجد من هو قليل العقل ومتقوقع ويعمل عمل مجسد أمامه سيقول بكل زهو هذا أفضل شيء صنع في العالم والتاريخ أما إذا صنع شيء من هو ذو عقل ذكي ومنفتح على العالم سيفرح بانتهاء عمله وسيبرزه للناس ولكن ما يلبث إلى ويعرف الكثير من عيوبه وربما يبادر على تغييره فكل الأثنين لديهم روح الكمالات ولكن من سيبرزها ويسموا إليها دوماً. لعل ما قلت يوفي للوصول للفكرة الشاملة لوجود شيء في داخل الإنسان أتى من خالقة ليكرمه عن غيره كما جائت الآية الكريمة {علم الإنسان مالم يعلم}.

أما الثالثة من الثلاثة التي كُرم بها بني آدم هي البيان قال تعالى {خلق الإنسان علمه البيان} الرحمن.

فعندما تأتي لإنسان كبير السن ولكنه أصم وأبكم وأعمى مقطع الأطراف فلن يستطيع أن يبين لك ما يريد بوضوح تام وعندما تأتي لطفل رضيع صغير له عقل وكل ما يملك الإنسان فلن يستطيع أن يبين لك بوضوح ما يريد. فعندما أعطي الإنسان الروح فسيحتاج الإنسان لأدوات وطرق لإخراج تلك الروح فكيف سيخرج تلك المعرفة. فعُلم الإنسان البيان كما ورد في الآية {خلق الإنسان علمه البيان} سورة الرحمن. ففصلت عن البيان في كتاب الإنسان الحديث، فالبيان هو التعبير الشامل بطرق متعددة عن ما يكون في داخل الإنسان من المجردات لكل الكمالات، فالإنسان يريد أن يخرج كمال ما بلغته في القول بالصوت أو الكتابة ويريد أن يخرج ما يتصوره من جمال فيخرجه بطريقة تعبير بالرسم وربما يفرح ويخرج كل فرحة بطريقة رقصات من أجزاء جسمه وربما يأتي بأشياء من الطبيعة لينحت شيء ليريه الناس أو يعبر عن مكانته بكمالها التي وصل إليها بمحدودية عقله وربما أنتج وصنع شيء يفكر فيه ليراه الناس أو لينتفع هو والناس منه فمن البيان ما هو في الجدول التالي وليس هو بالحصر:

البيان بالصوت
البيان باللغة
البيان بالرسم
الجسم وأجزاء منه
مواد من الطبيعة
البيان بالموت
التشييد أو البناء
البيان بالصناعة

إلى هنا أكتفي على تبيان ما كرم به بني آدم عن الكائنات الأخرى فالتكريم أتى بثلاث وتدمج في واحدة مجملة التكريم والزمن ومروره كان كفيل في تراكم المعرفة لتتسامى أفعال الإنسان عن ما سبقة من بني جلدته حتى وصلنا ليومنا هذا. فلقد كان التكليف في القرآن للإنسان يتطور من قوم لقوم يلونهم وزادة معارفهم حتى وصل التكليف لمحمد ﷺ فأصبح جل التكليف يرتبط بالإنسان لوحده وكثير من التركيز على تفاصيل ودواخل الإنسان من بعد ما كان التكليف والآيات مقتضبة ومعظمها يكون خارجي ومجسد. وهذا لب كتابي (الإنسان الحديث بين الذكاء والعبقرية) بأنه يوضح كيف أنتقل الإنسان القديم في عقله من غريزي وتشخيصي وعسر العمل والطابع ومتصلب الجسم إلى إنسان ذا عقل ذكي متجه للعبقرية سهل الأعمال ولطيف الطابع ومرن الجسم وكان أساس التغيير هو في الفجوة ومن نتاجها العقل فغير تباعاً العمل والجسم وهذا ما أختلط على أصحاب نظرية دارون وأخرجوا رجل نياندرتال لاحقاً ليقولوا هذا من أسلاف وسلالات منقرضة عن الإنسان الحديث وما هو إلى إنسان حديث عليه طابع عقله وبيئته وعمله.

علم آدم الأسماء:

الأفعال تتطور ومتزامنة وقد تكون متأخرة قليلاً مع ازدياد المعرفة داخل الإنسان، ولكن الأسماء متفرقة بين متناقل من جيل لجيل آخر ومن حضارة لحضارة ومما هو محدث. فهناك لغة أم لبني آدم تخرج عفوية ومنها ما هو توضيحي بعملٍ ماء ومنها ما هو مرتب بكلمات ومسميات:

- فاللغة التي تخرج عفوية هي الأصوات المصاحبة لردة فعل الجسد مثال ذلك (آه – أي – ... إلـــخ).

- واللغة التوضيحية بعملٍ ماء. فالأفعال للأعمال متعددة على جسد الإنسان وخارجة فتعابير الجسد والوجه عديدة وتوصل معلومات عديدة للإنسان المقابل وعمل الجسد كذلك، وأفعال الإنسان توصل معلومات واضحة أو يستنتجها الإنسان المقابل.

- أما الأسماء مجتمعة كلغة فمنها ما هو أزلي بأزلية الإنسان منذ خلقه الله، وهي تلك الأسماء الغالب ما تكون متعلقة في جسد الإنسان وفي مسميات الطبيعة الأساسية وتعرف تلك المسميات عندما تجد لها نظير في لغات الأمم القديمة وتغيرت في طريقة النطق. أما اللغة المحدثة والتي تندثر وتأتي ما يحل مكانها كل مدة فهي تفاصيل خارج الإنسان في حياته اليومية وليس لها ارتباط وثيق بالطبيعة. فعندما تجد أسم أزلي ستجد بأن أحرف الاسم مركبة فعلياً لما يشير إليه حالة كل حرف فكل حرف له دلاله وخاصية عند النطق بأي لغة تخرج متوافقة في طريقة الإخراج من الفم**!** فعندما تركب أسم لشيء ويصفه الاسم بطريقة دلالات الحروف في المعنى وطريقة النطق فهذا بلا شك أزلي.

قال تعالى : **{وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ ءادَمَ الأَسْمآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هَؤُلآءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَآ ءَادَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَاتُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}** البقرة . فهو في الأصل دلالات الأحرف والأحرف محدودة ولذلك قال تعالى **كلها** فآدم لا يعلم الغيب ولا يعلم ما سيستجد من الأشياء ومسمياتها ولكن لديه الأساس، ثم بدأ يركبها ليصف كل شيء بوسمه وهو الاسم، والملائكة تعرف عمل هذا الشيء ولكن ليس لها أسم فركب أسمائها آدم والملائكة تعرف صحة تركيبه لما تعرف من عمل تلك الأشياء فيكون الاسم مطابق للفعل لأن الله تعالى قال {فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين} فكلمة هؤلاء في الآية تشير لشيء تراه وتعرفه الملائكة ولكن لا تعرف أسمه ولذلك طلب من الملائكة النطق بالاسم وليس التعريف بماهية ذلك الشيء، فلما فرغ آدم من تعليم الملائكة أسماء ما يرونه أمامهم بدأ يعلمهم بأسمائهم التي تطابقهم لقوله تعالى **{قَالَ يَآ ءَادَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمآئِهِمْ}** فعلموا أن الله يعلم الغيب ويعلم ملا يعلمون **{قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ}**. فكانت بذرة اللغة عند آدم وهي من التكريمات الأولى قبل التكليف بالأمانة فالبذرة هي الأحرف ورموزها التي منحت لآدم وأتت تلك البذرة باللغة التي كانت بمثابة سماد لعقل بني آدم لألا يتوقف عن التطور المستمر.

- كتبت في كتاب الإنسان الحديث بين الذكاء والعبقرية أن كلما تقدم الإنسان بكفاءة دماغه ينمو تباعاً عقل متطور ينقص بشكل ملحوظ غزارة نمو الشعر في الأماكن الغير معهودة ولعل الآية **{فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ**

عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ } فبسبب معرفة الكلمات واستزادة المعرفة غير ذلك بطريقة سريعة في الدماغ ليرتقي في داخل دماغه ويكون أكثر كفاءة. ثم أيضاً أخطأ بأكل ثمرة أو من الشجرة منع منها في الجنة والثمرة في الأرض هي نهاية عملية تقوم بها الشجرة لتحويل طاقة غير محسوسة لشيء محسوس ليُلتهم "والجنة عالم نشء من طاقة عالية كما ذكرنا من قبل" فكيف بمن يأكل طاقة لم يكن جسمه مهيأ لها ولذلك منع منها، وهذا يزيد من كفائت وسرعة المخ ويفقده الرتابة وتوزيع الطاقة الذي بدوره يخرج الشعر على جلد الإنسان بمنسوب قوة وكثافة الطاقة الداخلية لكل إنسان مما جعل الشعر يتساقط كما قالت الآية. فالإنسان كان كأي كائن قبل نشوء العقل الذي سيجعله يفعل ما بعد الغريزة ويضع أثر طويل بعد رحيله وهو علامة الخلود الذي أوهم بها! بأكل الثمرة وماهي إلى منتجه لعقل يرحل به طول حياته بلعنات لا ينتهي منها إلى بالموت.

- اسميته بالدماغ الكارثي وهذا سيخرج في المستقبل نتيجة استقراء مسيرة تطور المخ لدى الإنسان فلا منطق داخلي وخارجي ومنه الأخلاق ولا لغة ستستطيع حكم تلك الأدمغة وكأن الحديث عن آخر الزمان يخبرنا عن ذلك النوع في الحديث (فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا).

الذاكرة

عندما تكلمت عن الذاكرة وأنا أعلم الجدل الذي يدور هل الذاكرة مشخصة أو مجردة هل هي في الجسد أو في النفس. فاركن بأن الذاكرة مجردة وتسجل بطريق الصور في منطقة غير حسية ومهمة المخ ومركز الذاكرة هو الاتصال بها فالإنسان الأعمى منذ ولادته كيف يدون ذاكرته "يوجد تدوين في المخ ولكنه غريزي وما ثبت عن طريق التكرار الطويل أما الذاكرة السريعة فلا تدون في المخ" ثم قلت مثال للتوضيح بأن تلك الذاكرة تتشكل على شكل قبة تنتفخ وترتفع للأعلى وتكون قشرتها في الأعلى من بداية نشأت ذكريات الطفولة وتغذى من الأسفل بالذكريات الجديدة فترتفع كلما أضيف لها شيء جديد حتى ترتفع تلك القبة ولا يستطيع أحد الوصول لما بعد من الذكريات إلى القليل أو أنه لم يحدث ذكريات جديدة منذ زمن فحياته روتينية فهذا تجد له ذاكرة لأشياء معينه لا ينساها قريبه منه دونت ولم تبتعد، وتماديت في القول بأن الذاكرة تكون في أعلى الراس ولعل العيون عندما تريد أن تتذكر تشير لمنطقة معينة ومن له ذاكرة خصبة ينظر للأعلى وليس هناك برهان رئيسي لما أقول ثم وجدت آية تشير لموقع الذاكرة بتقديري وهي قول الله تعالى **{واذكر ربك إذا نسيت}** الكهف. فعندما تذكر ربك يتجه فكرك وخيالك بشكل سريع للأعلى وكأن الله يريد توجيه طاقة المخ والعقل للأعلى بالتجاه الذاكرة عند النسيان. فحقيقة لقد استأنست بتلك الآية وربما تكون أعجاز جديد عندما يكتشف العلم طريقة عمل طاقة المخ عند التذكر "هناك ذاكرة صغيرة تنقش في المخ وهذه سيسهل على العلم الوصول إليها".

النفس

عندما تكلمت في كتاب الإنسان الحديث عن النفس استطردت كثيراً عن النفس ولكن هناك شيء قلته موقناً به في نفسي بشكلٍ ماء وهو بأن النفس تضع نسخ منها في أماكن تحبها أو أماكن وقع فيها حزن وربما عند العاشق كما يضع العطر رائحته في مكان ماء مر عليه وهذا لا دليل عليه وقد استأنست بآية عندما قرأتها وهي قوله تعالى **{فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ}** فاطر. أعلم أن المقصود بها ذهاب النفس هو التلف والتعب لأجلهم ولكنني أخذتها بأن النفس تذهب إلى مواقعهم وترجع وربما نسخ تذهب ولا ترجع ولذلك يحصل التناقص والتلف والله أجل وأعلم.

- قلت بأن النفس تكونت من طاقة ذرات وجزيئات وخلايا كل جسد فكونت منظومة مترابط متكاملة من كل الجسد لأجل الجسد، ولتنقل للجسد الطاقة والأوامر والإحساس الذي يكون أرقى مما ينتقل بالأعصاب. فعند الموت والموت يتمثل في حقيقته بانتهاء الترابط بين كل جزيئات الجسد فالميت ترى جسده أمامك لا يتغير فيه شيء ثم بعد مدة يطرأ عليه ما نسميه التحلل وحقيقته هو عمل كل جزيء على ذلك الجسد لوحده وينتج فضلاته ثم يتفكك كل ذلك الجسد. وهنا المعنا لذكر ذلك فأقول النفس طاقة والنور طاقة وعند حضور طاقة طيفية لا نراها وهي ممثلة بالملائكة تتأثر بها النفس وتعلم عنها فإن كانت النفس نظيفة ومنتظمة بفعل الخير تستبشر بذلك النور وتتوق إليه وأما غيرها من النفوس النكدة فستتفكك وتتفرع في الجسد حتى تبتعد عن ذلك النور وقال تعالى **{وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُم}** الأنعام.

الضحك والبكاء

من جعل الإنسان يضحك ويبكي دون غيره.

عندما أردت إيصال فكرة لدي عن الضحك والبكاء في كتاب (الإنسان الحديث بين الذكاء والعبقرية) وأن هناك فرق بين الفرح والضحك وكذلك هناك فرق بين الحزن والبكاء وكلاهما يجتمعان ويفترقان وجدت بأن تعابير الإنسان في ضحكه أو بكائه وأنت تنظر إليه من بعيد متطابقان وربما ألتبس عليك هل هذا يضحك أو يبكي فكليهما لهما ظهور على قسمات الوجه متشابهتان والفرق الحقيقي من الداخل. فلا يوجد شيء في داخل الإنسان عند تشريحه ستشير إليه وتقول هذا خاص بالضحك وهذا خاص بالبكاء فهي أشياء مجردة ليست محسوسة فقط ربما ترى نواتجهما على داخل وخارج الإنسان. فمن يستطيع التحكم بالغير محسوس ويخرجه على قسمات وجه الإنسان، فتجد من الناس دائماً مبتسم مهما كانت ظروفه ومهما كان يضمر من خير أو شر وتجد من الناس آخر وجهه حزين كمن أنته من بكائه للتو وإن كان فرح ومسرور وإن كان يضمر الخير والحب، فلن تستطيع أن تجعل إنسان مبتسم بأن يكون وجهه عبوس طول الوقت بل سيرجع لابتسامته في النهاية ولن تجعل إنسان عبوس يبتسم طول الوقت بل سيرجع لعبوس الوجه في النهاية لأنه هو هكذا ربما تحثهم على الابتسامة ولكن لن تغير تغيير جذري وهذا مصداق وإعجاز لقوله تعالى **{وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ }** النجم . فالله في الحقيقة هو من جعل الضحك والبكاء في كيان واحد متشابهان في تقاسيم الوجه ولهم انطباعان متنافران في النفس وقسمه على صفحات الوجوه بنسب متفاوتة.

النوم

تعددت فوائد النوم وذكرت في كتب المختصين في الإنسان.

ففي بحثي في المخ والإنسان والحيوان أفردت عنوان صغير عن النوم وسآتي به لكي تعرف ماذا أرمي له:

النوم شيء مرتبط بالكائنات الحية فلم نعلم بأن غير الكائنات الحية لها فترات نوم أو سبات ومن تلك الكائنات الحية النبات لأنه ينموا. فنوم الإنسان يعتبر فترة راحة واعادة ترتيب وتنظيف لداخل جسم الإنسان، والنوم له درجات في التعمق في النوم ونحن هنا نذكر ماذا يعمل النوم لجسد الإنسان وخصوصاً القائد للجسد وهو المخ فعند الإرهاق الجسدي أو العقلي تذهب إلى النوم لكي ترتاح والراحة هنا هي أن الإنسان يعيد الهدوء والترتيب لمنظومة الإنسان بحيث أنك تغلق نفسك وجسدك عن طبيعة هذا الكون وتلج إلى داخلك بهدوء وربما تجولت نفسك في ذاكرتك أو الطبيعة المستقبلية وبما نسميه الحلم .

أما الليل فهو يبدأ في منظورنا من غياب الشمس وينتهي عند شروق الشمس فقط ولكنني وضعت له أمر أوسع في كتاب خطى الكون بالمقارنة بين الليل والظلمة والظل وهذا منسوب إلى الطبيعة أما هنا فننسبه إلى تأثيره على الإنسان فالليل له آثار لم يصل لجوهرها الإنسان بعد فكما أن الإنسان يستفيد في نومه في الليل أكثر في نومه في النهار فكذلك الحيوانات والنباتات وتلطف الأجواء آخر الليل ففعل الليل بنا وبالكائنات الحية والطبيعة مشاهد.

فلنربط الآن بين النوم والليل فنوم الكائنات الحية والإنسان في وقت النهار يعتبر راحة أما النوم في الليل فيعتبر لهم سبات. وما يهمني هنا هو كمية النوم في الليل فالنوم الصحيح نوعان نوم أول الليل عند المغيب حتى منتصف الليل وهو يعتبر راحة لداخل الإنسان ثم يستيقظ في منتصف الليل ولا ينام حتى طلوع الشمس وهذا هو المفيد في النوم، أما النوم الثاني نوم منتصف الليل الأخير حتى الصباح وهذا يعتبر راحة لجسد الإنسان فقط وفوائده أقل على الإنسان من الأول، أما الخطأ الكبير هو النوم منذ غياب الشمس حتى طلوعها بشكل رتيب ومستمر كل يوم مثل سائر الحيوانات فهذا يؤدي بصاحبه إلى أن يكون ذا عقل تشخيصي بدرجة تصل إلى درجة العقل الغريزي وهذا خطأ كبير. عندما تكون في مرض مستعصي فلابد من النوم كل الليل إن استطعت ليساعد الجسد على ترتيب وتجميع قواه لمقاومة المرض.

فالليل هو اختفاء ضوء النهار الذي يعطي الجزئيات الفوتون اللازم لإنارة الغلاف الجوي ولكن هذا السيل الكبير من الفوتونات والتضخم للجزيئات بفعل الفوتون يزيل الكثير من الفراغات بين الجزيئات مما يخلق غطاء على جسد الإنسان يسمى النهار، والنفس كما قلنا من الطاقة وفوتون الضوء طاقة فيكون هناك تضاد بين النهار والنفس ولذلك عندما يأتي الليل تستطيع النفس التحرر من ذلك التضاد المطبق على جسد الإنسان فتبدأ بمعالجة الجسد بأريحية أكثر في الليل ولذلك تجد الإنسان يزداد عليه الأعراض في الليل التي تخرج من جسده. الظلمة ليست إنهاء الفوتون ولكن تقليل الفوتون فقط بمقدار بأن الجزيئات لا تستطيع الإنارة ولكنها تحمل كمية كبيره من الفوتونات تتضاد بها مع الجسد فلو أجلست إنسان في النهار في غرفة ظلماء لن تعطي نتائج كنتائج الليل.

وبعد هذا الشرح يعلم القارء بأنك تريد الإنسان أن يكون مستيقظ آخر الليل وهو الأفضل أو أوله أما النوم طول الليل فهذا خطأ ومؤثر على العقل المرتقي من التشخيصي للذكي.

فتتفاجأ بأن القرآن سبقنا بهذا منذ ١٤٤٢سنة:

ففرق القرآن بين الليل والنوم قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا) ٤٧ الفرقان.

أما نوم بعض من الليل وليس كله فقال تعالى: **{إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } المزمل.**

ذكرت الآية القيام والمقصود به القيام من النوم والقيام لعمل العبادات وقد حصرها البعض في الصلاة وتلاوة القرآن وهذا تضييق لواسع فالقيام للتعلم وتأخذ لأجل ذلك التعلم أو التعبد تأخذ له من نوم الليل ثلثيه الأولين أو منتصفه أو ثلثه الأخير. والذين يجربون التعلم أو التعبد في النهار يعلمون أن لا يضاهي التعلم والتعبد في آخر الليل بعد أن تقضي أول الليل في النوم فهو سيأتي بخشوع أو تفكر ينشأ منه أشياء ثقيلة وتكون مسدد كثيراً وذات فصل في ما ستحدثه تلك الأوقات فاقرأ بداية سورة المزمل قال تعلى : **{ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا}** فناشئة الليل هي أعلى قدر وأجر. وأعتبر سورة المزمل سورة تهتم في مجملها على داخل الإنسان والفكر والتفكر وعكسها سورة المدثر فهي تهتم لما في الخارج قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ} المدثر.** فهي تحث على مواجهة الناس والنصح لهم وإنذارهم فهي عمل خارج الذات لما حوله.

فسبحان ربي جل جلاله.

الجنة

وصفت جنة الإنسان وما هيتها في عقل الإنسان من قبل ولكن ليس بمنظور ديني. وهنا سأدلل عليها دينياً فتصور الإنسان عن الجنة أنها تحتوي على كل الكمالات التي يبحث عنها في دنياه، ولا يوجد ما ينغص أو يعذبه فيها فكل شيء رآه وعلم به في حياته سيراه في جنته بكمال وصفاء ومنفعة لا شائبة فيها فلا نقص في الحياة ويعني ذلك الكمال هو عدم الموت ولا كبر يضعف فيعني كماله أن يكون شاباً في الجنة ولا زمن في الجنة لكي لا يكون هناك قديم وجديد كل شيء كامل ولا يبلى ولا يفتقد ومحبة تعم الناس جميعاً بلا كراهية ولذلك نجد الكثير من وصوف الجنة في القرآن والأحاديث تأتي بمشابه له في الدنيا ولكنه بكمال فأكل بلا شبع وكل شيء ومن تلك الآيات نورد **(جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلونَها تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ لَهُم فيها ما يَشاءونَ كَذلِكَ يَجزِي اللَّـهُ المُتَّقينَ)** **(وَنَزَعنا ما في صُدورِهِم مِن غِلٍّ تَجري مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ)** **(لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ* وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)** **(فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا*لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ)** **(لا يَسمَعونَ فيها لَغوًا إِلّا سَلامًا وَلَهُم رِزقُهُم فيها بُكرَةً وَعَشِيًّا * تِلكَ الجَنَّةُ الَّتي نورِثُ مِن عِبادِنا مَن كانَ تَقِيًّا)** **(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)**. وقد كانت جنتهم متوقعة ومبتغاه من كل إنسان عاش هذه الحياة. أما الجنة التي لا يعلم عنها الإنسان ولا يجد لها وصف وطلب من داخله لأن لغته وعلمه لن يصل إليه فهي مهمة الرسل لتبليغ الناس عنها وهي للصفوة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (يقول اللهُ تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ، ذخرًا بَلْهَ ما أطلعتُهم عليه) اقرأوا إن شئتم **{فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُونَ}**.

الإيمان بالله

وصل العلم بالله من الأنبياء والرسل ومن أولهم آدم عليه السلام.

نشأ الإنسان منذ بدايته بتعاليم نقلها ممن سبقة ومن تلك التعاليم الرئيسية والمصيرية الإيمان بوجود خالق وإله واحد وأسمه الله جل جلاله. فالمراد هنا أن نصل للقول بأن كلمة الله لم تكن اختراع من عقل الإنسان ولكنه معرفة نقلها الرسل والأنبياء وفي بدايته آدم، فلا يظن الإنسان أنه التعرف على الله جل جلاله وصل إليه الاسم بسبب تفكر الفلاسفة أو علماء في أحد الحضارات لا ولكنه وصل عن طريق الخبر، نعم الإنسان يتفكر ويسلسل الأسباب بمنطقه مثلاً شيء خرج من شيء وشيء تسبب بخروج شيء ويستمر حتى يصل لأمران الأول لطريق ليس له قدرة للوصول لنهايته لتتابع التسلسل بلا توقف ويقول بتعبير بما لا نهاية. أو الطريق الثاني وهو أن يصل لسد في بحثه ويتوقف عند شيء لا يستطيع أن يربطه مع شيء آخر، فمن وصل لأحد الطريقين سيرجع لمعتقده فإن كان مؤمن بوجود الله سيقول هنا نتوقف هذا خلقه الله ثم نتج منه ذلك التسلسل وإن كان لا ديني أو ملحد سيرمي كل ما عمل على الطبيعة أو الصدفة، فالتفكر والتتبع من مهمات ومتطلبات الإنسان وهو يخرج لهذه الدنيا بمقومات فكرية طبيعية وخالية من أي شيء ويبدأ يتعلم والمجتمع والطبيعة توجهه ولذلك جاء في الحديث قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاء). ولم يقول رسول الله يولد مسلماً هذا يعني أن الإنسان يولد بطبيعة صحيحة لا يعبد أحد ولا يتوسل لأحد على تقدير أنه ينفع أو يضر. فالإنسان منذ آدم يولد أطفال على الفطرة وهي على طبيعة ففي وقت موسى عليه السلام وأنبياء بني إسرائيل كانوا يعملون الصحيح أطفالهم يهودونهم وفي وقت النصارى وقبل بعثة محمد كانوا يعملون الصحيح يوجهون أبنائهم للنصرانية والمجوسية يفعلون بأولادهم يمجسونهم ونقول كمسلمين هنا يخطئون المجوس اما اليهود وقت اليهودية والنصارى وقت النصرانية فهم محقون فالفطرة ليس المقصود منها الإسلام لا ولكنها فطرة تعمل هيئة وجسد وفكر الإنسان منذ ولادته الشيء الصحيح من أفعال الطبيعة.

فقمة الحرية أن تجعل الإيمان بالله ومعرفته هو خبر يأتيك من رسل أو أنبياء أو والداك أو مجتمعك ولك الخيار الكامل بأن تتبع أو ترفض ولك باختيارك في الجنة قمة النعيم الدائم أو قمة العذاب المقيم فليس لك عذر فأنت أعطيت الحرية التامة من رب كريم بأن تختار الإتباع ومع اصرارك لأتباع أحد الطريقين ومرور الوقت ينشأ الإيمان ويقوى مع الوقت بحرصك وإصرارك على أتباع أحد الطريقين. وبعد الحياة الدنيا تعطى على اصرارك على ما كنت عليه في دنياك التي أفنيتها على ما أصريت عليه إما جزاءه الجنة أو عقابه النار.

فمعرفة الله هي خبر قال تعالى على لسان المؤمنين **{رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ)** آل عمران. اللهم آمين.

الذبذبات

عندما تحدثت عن طاقت الارض وهي تدفع بالذرات للأعلى من سطح الأرض وكونت بذلك الغلاف الجوي ومع مرور الزمن وتوقف ارتفاع الغلاف الجوي كانت طاقة الأرض هي التي تساعد على التماسك، ومقدار ارتفاع الغلاف الجوي بمقدار قوة دفع الطاقة كموجات من باطن الأرض حتى تصل لنهاية الغلاف الجوي الذي نحدده نحن، فهي كموجات ترتفع كخط أفقي حتى تصل لنهاية الغلاف. وكنت أقول أن غلاف الأرض أبعد من ذلك بل هو خلف القمر بكثير وطاقة الأرض تمتد لأبعد مما أتصور للغلاف.

والصوت بالكلمات هي ذبذبات تخرج من فم الإنسان تتجه نسخ منها أفقياً، ولكن الطاقة ترفعها إذا كانت متماسكة فترتحل مع كل موجة من موجات الطاقة المرتحلة من باطن الأرض إلى أغوار الكون، فوجدت آية تخبر برفع الكلمة الطيبة للأعلى والطيبة هي المتماسكة لهدوء خروجها من باطن الإنسان أما الغير طيبة تكون كأنها متفرقة وتتفكك بسرعة فلا وجود لنسخةٍ لها بعد ارتفاعات كبيرة قال تعالى: **{مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}** فاطر. العزة تعرف بالارتفاع للكلم والفعل والمقام. فالارتفاع للذبذبات تكون في الكلمات الطيبة وأولاها تلاوة القرآن بنية طيبة وكلما كان الخشوع حاضر وعلامة الخشوع الهدوء كان الرفع أولا وأسرع، ومن ذلك الدعاء الهادئ المنتقى كلماته المجمع القلب عليه وكل الصلوات والكلمات الطيبة بين الناس، ففي الاستسقاء لا يعملون المؤمنون شيء إلى الدعاء فبفضل الله وأمره يُجلب السحاب ومائه. فقد تكلمت عن أعمدة الطاقة وكيفية أجبار المطر بالنزول من السحاب بوقوف أعمدة الطاقة أمام الطبقة لتكون سحاب وتمطر بتفرغ الأعمدة تحت تلك السُحب والأعمدة متكونة في الأساس من موجات وذبذبات الطاقة والدعاء في الاستسقاء هو ذبذبات فلعلها فاعلة بذلك والأمر كله لله.

- انظر إذا أطبق على منطقة أمر جلل والناس فيها تلهج بالدعاء في دواخلها تجد تلك المنطقة لها سكون مريع جداً فلاحظه عندما يموت إنسان يتعلق فيه كل الناس بحاجة أو حب مثل يموت حاكمهم المحبوب فترى ذلك اليوم ساكن ومريع لمن له إحساس مرهف.

المعصرات

عندما وضحت طبقات الأرض وأعمدة الطاقة التي تحمل تلك السحب وتطرقت بتفصيل أكثر كيف عمل الأعاصير وجدت آية **{وجعلنا من المعصرات ماءاً ثجاجا} عم**. واقترحت وضع معصرة.

فكل معصرة تعمل على لف وعصر حبات صلبة ليستخرج منها سائل كما تفعل معاصر الزيتون فهي تأتي بحبات الزيتون الصلبة وتدخلها في معصرة لتضغطها وهي تلف ليخرج منها الزيت ويسمى زيت الزيتون وكذلك يخرج من حب السمسم وغيرها فمعاصر الحبوب معروفة، فوضعت مجسم ربما يكون خيالي بأطواله ليصنع في داخله اعصار يبتلع قطع السحاب الكبيرة الركامية ولا توجد تلك السحب الركامية إلى في ارتفاعات كبيرة يتكون فيها حبات البرد فأصبحت حبات البرد مثل حبات الزيتون داخل المعصرة تعصر حبة البرد ليخرج الماء السائل وقد نبهنا الله جل جلاله بتلك الآية وهي **{وجعلنا من المعصرات ماء ثجاجا}** فالمعصرة عرفت وخروج الماء ليس قليل بل ثجاج وقال بصيغة الجمع المعصرات وكأن العالم سيصنع تلك المعاصر في الأماكن الجافة ليستخرج الماء الثجاج. أما تفسيرها بالرياح فالرياح تسوق لوجهة معينة ولا تعصر وتضغط لتعمل عمل المعصرة فانظر للأعاصير كيف يخرج منها الماء الثجاج.

المنجمون

عندما تكلمت عن الدرع وأن النبات يستمد الربيع والخريف والصيف من ذلك الصدع الذي في الدرع في باطن الأرض. وذكرت من ينتظرون النجوم واحد تلو الآخر ليخبرونا عن وقت دخول موسم كذا وخروج كذا وسيحصل كذا وكلها في الأساس تأثيرات أتت من باطن الأرض والإنسان القديم لا يمتلك تقويم وأدوات حساب دقيقة طول السنة فعّلم تلك التغيرات بقدوم كل نجم في السنة وكأنه وضع تقويم بواسطة النجوم على صفحة السماء، فذكرت ما قد صادق على معناها العلماء غير أن ليس لها سند كما بحثت ولست بباحثٍ جيد هل هي حديث أو غيره وهي مقولة (كذب المنجمون ولو صدقوا) فإن صدقوا بتوافق ما يحصل من قدوم للربيع برؤية نجم كذا أو اعتدال الجو برؤية نجم كذا فقد كذبوا لأن الأمر يحدث من طبيعة الأرض في باطنها وكله بأمر الله والنجوم ليس لها علم ولا غير ذلك فكذبوا وإن صدقوا التوافق. أما النجوم والتعلق بالأقدار فيكفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) فحُذر من النجوم لأنها ليست المسبب فلو كان لها سبب لما حذر وقورنت بشعبة من السحر.

الأُميين

عندما تكلمت عن المخ في كتاب الإنسان الحديث وقارنته بمخ الحيوانات واستنتجت بأن هناك مادة تسيطر على مخ الحيوانات وأن مخ الحيوانات قد قطع شوط كبير في نموه الحسي على النمو المعنوي مما أفقده القدرة على الكلام. فربما يأتي وقت يستطيع أن يبطأ الإنسان نمو مخ بعض الحيوانات وخصصت فئة الكلاب والقرود وسيستطيع الإنسان أن يزيل تلك المادة لتصبح الحيوانات معدلة المخ أكثر ذكاء وتستطيع النطق وقلت بأننا سنجعل القرد خادم في البيت والكلب يحدثنا عن ما حصل في مناوبته في الحراسة وسينتهي بذلك مستقبل الريبوت في البيوت ذكرت حديث عن الرسول ﷺ قال (و الذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس و حتى يكلم الرجل عذبة سوطه و شراك نعله و يخبره فخذه بما يحدث أهله بعده) صححه الشيخ الألباني .وهنا دقة الاختيار في صنف السباع فقط. فإذا حدث ذلك وتكلمت بعض الدواب التي كنا ننحرها لنتغذى على لحمها وشحمها فستورد تسائلات هل هي ذات أحساس وخصوصاً مع طريقة حديثها لنا واستئناس الإنسان مع مرور الزمن لذلك فسيكون لها حقوق أعلى ويطالب بأن لا تقتل. وقد تكلمت في الأنسان الآلة فهو إنسان سيخرج بسبب تخصيب صناعي يكون إنسان بعقل غريزي كأنه حيوان وسيسمى بالإنسان الخادم فجسمه جسم إنسان ولا تمييز عنده ليكون خادم للإنسان المتطور. فعندما ينتشر هذا الصنف سنتجادل في مدى حقوقه التي سيكون عليها علماً أنه لن يستطيع أن يميز أو يكلف للدين بسبب سلبه للتميز وللعقل الناضج. فهل سيطبق مقولة اليهود التي ذكرها القرآن قال تعالى: {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ} آل عمران.

الحيوانات

عندما كتبت عن المخ في كتابي المعنون بـ الإنسان الحديث بين الذكاء والعبقرية تمادت بي الاكتشافات والاستنتاجات لأخرج الفرق بين الحيوانات آكلات الأعشاب ذوات القرن أي التي يخرج في أحد فصائلها قرون والحيوانات التي لا يخرج في أحد فصائلها قرن، وكنت أقول التي لا يخرج في أحد فصائلها قرن هي التي تكون أرقى وألطف في المخ وتباعاً العقل، فإذا أردت أن تتعامل مع الحيوانات فابحث عن الحيوانات بذات الصفة. وقلت أن الإنسان أستأنس واستطاع أن يطوع ويتلائم مع الخيول والجمال والحمير فقط لأنه كبيرة ومن آكلة الأعشاب ولا يخرج لها ولا لأحد فصائلها قرن في كل أنحاء العالم بلا استثناء، وكان يتعامل معها الإنسان بشكل يومي وقريب لبيته نعم يوجد ما يستأنس مثل البقر والفيلة وفيها تظهر القرون والأنياب التي تعوض عن القرون ولكن ليس كانتشار تلك الحيوانات في العالم على مر التاريخ، وليومنا هذا وقد أقتصر تعامل الإنسان مع باقي الحيوانات من غير الخيل والحمير والبغال على الفائدة كطعام ومتاع كجلود وشحوم وغيرها مثل الأغنام والغزلان والأبقار بجميع أنواعها. فكنت أتعلم وأستأنس بما يذكر في القرآن بأن أي حيوان للركوب إلى ما ذكرنا وهم الخيل والبغال والحمير كما هو في الآية:

قال تعالى: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ} النحل. فهذا من أسباب التي نصة عن غيرها من الحيوانات.

أما الأبل فأمرها واسع فتستخدم كما تستخدم الخيل والبغال والحمير للركوب ولزينة ولكنه أستخدم أيضاً كفائدة من طعام ومتاع فهو شامل فهو أقوى من تلك التي يستأنسها الإنسان وفائدتها تنافس باقي الحيوانات في الفوائد ولذلك ذكره الله لوحدة:

قال تعالى: **{أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} الغاشية .** وإذا بحثت عن مميزات الأبل الخُلقية في داخله وخارجة سيفيدك المختصين بالعجب منه.

فسبحان ربي جل جلاله .

القلب

المعرفة تجوب الدماغ والعقل فأين تعقل.

القلب عضو مهم في جسد الكائن الحي فلا يكون القلب في أي جسد حتى يتربع على قمة الأهمية لذلك الجسد، فهو سبب للترقي كما قلنا في كتاب لعنة العقل ولم يكن سبب للترقي إلى بإضافة عظيمة أضافه القلب على جسد حاملة سواء علمناها بدقة أو لم نعلمها. ومن المؤكد أن المخ والحواس من مواقعها لها أتصال مع القلب في كل الكائنات التي تمتلك تلك الأجهزة وتعمل بشكل طبيعي وتجدها متشابهة في كل الناس، ولكن في عرضنا هنا نتكلم عن ردت الفعل فقط بين القلب والمخ ، فالقلب والحواس تعمل بتزامن وتناغم مع المخ وبشكل بديهي، ولكن الاختلاف بين الناس يكمن في نوع الأهمية للجسد من ذلك القلب فالأهمية الحسية ووظيفته الرئيسية وهي ضخ الدم معروف أهميتها ليس للإنسان فقط ولكن لكل كائن يحمل القلب فالجدال هنا يكمن في الوظائف الأخرى التي تنسب إلى القلب.

فما هو موقع القلب في الاحساس والمجرد والتعقل وهل له وظيفة تجعله كعقل أو عاقل بما حوله أو هو متعقل بذاته ... إلــخ !.

فمن البديهي في كل قضية تكون جدل مستمر طوال السنين أن تمر عليها جميع الفئات من العقول فينتج رأيين متطرفين في الموضوع ويكونان بمثابة نهاية طرفي الموضوع من كل جهة ورأي ثالث متوسط ويكون المتوسط فضيل لأنه بين تطرفين ولا استثناء هنا للقول عن القلب فالطرف الأول جعلوا القلب هو أساس التعقل والاحساس وليس عنه غنى أبداً في الفكر فجاد الطب مع الوقت ووضع لبعض المرضى قلوب صناعية وعاشوا بتلك القلوب ومارسوا حياتهم المهنية البسيطة ولم يطرأ على تعاملهم شيء واضح من التغيير الجذري الذي يُنتظر لتخطأ تلك العملية أصحاب مقولة أن القلب هو أساس للفكر. والطرف الثاني المقابل قالوا بأن القلب فقط مضخة للدم ولا تحمل أكثر من ذلك فاكتشفوا بالدراسات لمن يضع قلب صناعي كمضخة أنه يفقد الشغف والتفاعل في كثير من الأشياء. وفي دراسة من زرع لهم قلب من إنسان آخر بأنه ينتقل مع القلب المنقول بعض الأشياء التي كان متعلق بها من نزع عنه ذلك القلب فيصبح يحب ويعمل شيء لم يكن يحبه ولا يعمل به قبل الزراعة وعند السؤال عن صاحب القلب الأول وجدوا أنه كان يحب ويعمل ذلك الشيء فعلاً ليخطأ هذا التقصي أصحاب مقولة بأن القلب فقط مضخة دم. أما الرأي الوسط فهو متأكد من أهمية القلب وأنه ليس عمله فقط ضخ الدم فقط ولكن لا يوجد حقائق قوية لديه بشكل واضح ما هو عمل القلب المحدد من ناحية الاحساس والفكر. وسبب هذا كله بأن الإنسان لم يقف على أرض صلبة أولاً في تحديد عمل وعلاقة المخ والعقل في البداية لينتقل للقلب وينظر بما يشارك القلب فيه الدماغ أو للعقل أو كلاهما، وما وجد من عمل ليس من عمل المخ ولا العقل لكي ينسبه أو يتتبعه ليعلم أهو مختصٌ به القلب لوحده أم لا. فقبل الشرح المفصل لما قلت في كتاب لعنة العقل عن المخ والعقل لن تجد تفصيل معنوي متسق يظهر لك بجدية تفرق عمل المخ والعقل كل واحد على حده وتستطيع به بعد ذلك دمج عمل المخ والعقل مع بعضهما ثم تنتقل به للسؤال عن القلب وما هو عمله المجرد والحسي مع كونه مضخة للدم.

ما هو القلب:

يصنف القلب بأنه عضلة ومضخة للدم في منظور خارجي في الطب الحسي وفي منظورنا يكمن القلب بأنه مجمع من الأعصاب ملتفة على بعضها البعض تتصل بحساسية عالية برأس الكائن الحي (بدماغه ويتبعه العقل) وبسبب ضخه للدم بنبضات ووصول ما لديه من عروق ودم لكل أنحاء الجسد فله مكانه وتأثير فائق للمخ عن غيره لأعضاء الجسد كافه. ولذلك القلب له حساسية وتأثير عالي بما يحصل في المخ وما يخرج منه من نبضات كهروا دماغية لأن معظم كتلته أعصاب فلذلك القلب يتأثر بأي نبضة لأي عصب وله السبق في الاحساس وهذا هو المفتاح لمعرفة الحل والعلاقة بين المخ وعقله ومعارفهما والقلب .

علاقة القلب بالمخ:

عندما يتكون المخ وهو في الرحم يعطي نبضات كهروا دماغية منخفضة جداً لتوجيه العمل والإحساس ويعمل عليها باقي الأجهزة الداخلية ومنها القلب ليعمل بها لأجل الإحساس فقط وعندما يخرج المولود يزداد المخ في النمو وتزداد بذلك الطاقة وتتشعب ارسالاتها من وإلى المخ في كامل جسد الكائن الحي فيزداد نشاط المخ ويكون قد تضاعف بكميات كبيرة في طاقته عما كان عليه عندما كان في الرحم. ومن الأماكن القريبة والتي تستهلك طاقة كبرى من المخ هو القلب فتكون الطاقة بين المخ والقلب مستمرة ذهاباً وإياباً ولكن القلب أعصابه ملتفة بعضها على بعض. فالقلب ليس كما بقية الاطراف تكون أعصابها كأنها مستقيمة ولها نهاية طرف محددة، فأعصاب القلب منغرسة في القلب وتأثر فيه بحساسية عالية. وإليك نقل نص لشرح علمي عن القلب للكهرباء والأعصاب للدماغ منقول من الطب التشريحي ولست ملزم بمعرفته ولكنني أورده لتعلم أن هناك علاقة ورابط كبير بين الدماغ والقلب حسي يعلمه العلماء قبل أن نوضح فكرتنا فالشرح يقول :

{ تلقى القلب إشاراتٍ عصبية من العصب المبهم ومن الأعصاب المنبثقة من الجذع الودِّي. تقوم هذه الأفعال بالتأثير وليس التحكم بمعدل ضربات القلب. تساهم الأعصاب الودِّية كذلك في التأثير بقوة انقباض القلب. تنبثق هذه الإشارات التي توصلها هذه الأعصاب من مركزين قلبيين في البصلة السيسائية أو النخاع المستطيل ينقل العصب المبهم إشارات الجهاز العصبي المستقل نظير الودي ويقوم بخفض معدّل ضربات القلب ، بينما تقوم أعصاب الجذع الودِّي بزيادة هذا المعدل. تشكّل هذه الأعصاب شبكة من الأعصاب تتموضع فوق القلب تدعى الضفيرة القلبية. العصب المبهم هو عصبٌ طويل ينبثق من جذع الدماغ ويقدّم تعصيباً نظير ودي لعدد كبير من الأعضاء في الصدر والبطن، بما في ذلك القلب. بينما تنبثق الأعصاب الودية للقلب من الجذع الودي من العقد الصدرية من الأولى إلى الرابعة ومن ثم تهاجر إلى العقدتين الجيبية الأذينية والأذينية البطينية كما تعصب الأذينين والبطينين. تُعصّب البطينات بالتعصيب الودّي بشكل أكبر من تعضيبها نظير الودي . يؤدي التنبيه الودي إلى إطلاق الناقل العصبي وهو النورإبينفرين (يُدعى أيضاً بالنورأدرينالين) عند الوصل العصبي العضلي للأعصاب القلبية، مما يؤدي إلى تخفيض فترة إعادة الاستقطاب، ومن ثم تسريع معدّل إزالة الاستقطاب والتقلّص، وهذا بالمجمل يؤدي إلى ازدياد معدّل ضربات القلب. يفتح هذا التنبيه قنوات كيميائية أومرتبطة ببوابات لأيونات الكالسيوم والصوديوم، مما يسمح بتدفّق الأيونات المشحونة إيجابياً. يرتبط النورإبنينفرين بمستقبلات بيتا } . {تُدعى ضربة القلب النظمية الطبيعية بالنظم الجيبي، وتُطلق من العقدة الجيبية الأذينية من خلايا ناظمة الخطى ، تُصنع في هذه العقدة إشارة كهربائية تسافر عبر القلب لتسبب تقلّص عضلة القلب. تتواجد العقدة الجيبية الأذينية في الجزء العلوي من الأذين الأيمن قرب مصب الوريد الأجوف العلوي. تسافر هذه الإشارة الكهربائية عبر الأذين الأيمن من خلال طرق شعاعية غير مفهومة تماماً. ومن ثمّ تنتقل إلى الأذين الأيسر عبر حزمة باتشمان وتتقلّص عضلات الأذينين الأيمن والأيسر معاً. تنتقل الإشارة الكهربائية بعدها إلى العقدة الأذينية البطينية، الموجودة عند قاع الأذين الأيمن في الحاجز الأذيني البطيني - الحد الفاصل بين الأذين الأيمن والبطين الأيسر تحديداً، وهو جزء من الهيكل القلبي النسيج داخل القلب الذي لا تستطيع الإشارات الكهربائية أن تمر عبره ، ويجبر هذا الإشارات الكهربائية على المرور عبر العقدة الأذينية البطينية حصراً. تنتقل بعدها الإشارة الكهربائية عبر حزمة هيس من الفروع اليسرى إلى الفروع اليمنى للحزمة إلى بطينات القلب. في البطينات تُحمل هذه الإشارة بواسطة ألياف خاصة تُدعى ألياف بوركنجي التي تنقلها إلى عضلية القلب } . يتبين فيما قرأت من المختصين تعلق القلب والبطن بالدماغ بأعصاب متعددة تتحكم كثيراً في توازن الحركة وانقباضات الأعصاب (كما وضحت الجمل بالخطوط) وضخ الدم التي تتصل بالقلب والبطن .

تعودنا في أعصاب الأطراف وغيرها بأن الأوامر تأتي عبرها من الدماغ للأطراف وترتد النبضات لإعطاء معلومات للدماغ مرة أخرى ولكن القلب ماذا عساه يأخذ من الدماغ ويرد به عن الدماغ فليس القلب من الأطراف الخارجية أو الجلد ليكون له حاسة معينة فيشعر بها الدماغ ليتلقى الأوامر من الدماغ فالقلب مستتر عن العالم الخارجي والاحساس المباشر . فتجد أن كثير من نبضات الدماغ التي تصل للقلب مستهلكة ولا ترتد للدماغ وربما ترسل للدماغ عن طريق نقل عصب بعيد بسبب الدم أو النبض ، فكل ذلك لا يعنينا بشيء وليس له برهان حسي فقط أردتك من كل هذا أن تعلم أيضاً بوجود أتصال قوي بين الدماغ والقلب .

وقبل أن تكتشف معي حقيقة القلب تذكر وصفنا لطريقة عمل العقل والدماغ فالمعلومة تخزن وتشفر النبضات التي يطلقها الدماغ مهما كان موضوعها ثم يرسل الدماغ ما يناسب تلك الشفرة في أي شيء قريب أو بعيد ويرسله كله والدماغ أيضاً بدوره ينظم ويعطي أولوية وأهمية لما لديه من معلومات و العقل يتفاعل مع نبضات الدماغ ولا يتوقف من البحث عن كل ما يقارب تلك الشفرة في الحاضر أو الماضي البعيد في داخله بلا اكتراث بسبب الترابط فالتطابق هو الاساس لعمل العقل في الشفرات مع الدماغ ولن يتوقف العقل حتى يهدأ الدماغ ويغير من شفرته للنبضات لموضوع آخر (لتفصيل أكثر عن علاقة الدماغ والعقل ستجدها في كتاب لعنة العقل مفصلة).

حقيقة القلب

تصل نبضات الاعصاب من الدماغ للقلب أسرع بكثير قبل أن تصل لنهاية المراكز الأخرى.

يأخذ القلب نسخة أولى لكل نبضة طاقة تخرج من الدماغ أو تعود للدماغ.

مدى حساسية الأعصاب لكل جسد تؤثر على حساسية الجسد والقلب خاصة.

يحتاج القلب الطاقة ومصدر الطاقة الكبرى في الجسد هو الدماغ فيستمد القلب الكثير من النبضات المتتالية السيالة من الدماغ بلا توقف . تصدر تلك النبضات من أنحاء الدماغ وتتكون أو تمر على الكثير من مراكز الدماغ وأهمها مراكز الحواس (البصر – السمع - ... إلـخ) فتنتقل معها نوع النبضات المخصصة لكل مركز ويتأثر القلب بتلك النبضات سواء أكانت هادئة أو تحذيرية أو غيرها . وإليك بعض الأمثلة لتعرف كيف يتأثر القلب من تلك النبضات :

الاحساس بوجود خطأ بلا برهان : عندما تكون متقن في شيء معين وتعرف تفاصيله جيداً وتجد ذلك العمل قد عملته أو عُمل أمامك ربما يحدث أن تقول لدي إحساس قوي بأن هناك خطأ ولكنني لا أعرفه ومع الوقت القصير تكتشف ذلك الخطأ وتقول كان لدي أحساس بوجود خللٍ ماء وكنت صادق ، كيف حدث هذا الاحساس بلا توجيه منك الجواب يحدث هذا لإتقانك لذلك العمل فأصبح مع الوقت عمل بديهي أي أن دماغك برمج نفسه بطريقة عمل موحدة ومتبعة بتكرار وفي هذه المرة حدث شيء لم يكن في الطريقة المتبعة في العادة إما بزيادة شيء على الطريقة المعتادة أو بنقص شيء من تلك الطريقة ثم نقلتها لك أحد الحواس من الخارج لداخل عقلك وهي من أحد الحواس التي تتعلق بذلك العمل إما بالنظر أو بالسماع أو بغيرها فتختل نبضات الطاقة من الدماغ إما بزيادة أو بنقصانها بسبب ذلك الخلل فتشعر بتغيير بلا برهان وكأن الدماغ يخبرك بشيء مختلف ولا يستطيع أخبارك عنه (كما تعودنا من الدماغ أن يخبرنا بأننا نسينا كلمة أو أسم ولا يستطيع أخبارنا عنها) فإحساسك الداخلي بسبب التغيير لديه ثقة بشيء مختلف عن المعتاد ولا تعلمه ، فما حالة القلب هنا فيكون تدفق الطاقة التي تذهب للقلب وكأن القلب يحصل على نسخة أولى لكل نبضات تتدفق لبقية الحواس فنبضة قد أتت نسخة ذلك العمل وهي مجموعة من النبضات بداخلها نقصان وخلل فتقول جملة معتاد سماعها <u>قلبي يخبرني بوجود خطأ ماء هنا</u> وما هي إلى نبضة مختلفة عن المعتاد) .

الامتثال للأمر بلا برهان : تتعلم الفراسة البديهية مع الوقت وكثرة التعامل فتعرف مثلاً عندما يكون الإنسان متجهم الوجه متسع الحدقة يتحرك بسرعة ولا يسيطر على حركات أطرافه تعلم أنه غاضب وتتفاداه لعلمك أنه ربما يدخل معك فوراً بنزاع لا تريده وهذه فراسة بديهية تكتسب مع الوقت ، وربما ترى رجل يسير بهدوء ليس كعادته ومنحني للأمام وعلامات الحزن والبؤس ناقعة على وجهه فتعلم أنه يحمل ألم بين جنباته ، وعلى هذه المعرفة بالتصرفات والشكل الخارجي تستنتج الكثير ، فيحدث يوم أن ترى إنسان تنفر منه بشده وأنت لا تعلم ما هو السبب ولكن حواسك التي برمجت في داخل دماغك قد اكتشفت علامات دقيقة تعرف بها أنه هذا الإنسان لا يناسبك إطلاقاً إما لخطورته أو لا يناسبك في تعامله للاختلاف الكبير بينكما فيعطي الدماغ النبضات المقتضبة للحواس لكي لا تندفع ولا تعمل بكفاءته المعهودة والتي ستوحي للحواس بالتوقف عن المعاملة والاندفاع إليه ولأن القلب هو الاقرب وكأن القلب يأخذ النسخ الأولى المتجهة لكل الحواس المعنية لذلك الحدث (لأن القلب يستهلك طاقة مستديمة وسيالة من الدماغ بلا توقف) يجد

القلب في تلك النبضة اضطراب ونقص في كمال الطاقة فكأنها تقبض بمستوى الطاقة المتدفقة إلى القلب فيظهر على الإنسان انقباض لقلبه بالتجاه لذلك الإنسان وتقول (لقد أنقبض قلبي لذلك الإنسان ولم أرتاح له) وفي الحقيقة هي معرفتك وصلت بطريق الدماغ للقلب بدون أن تظهر جلية لمدركاتك لتتعرف على تفاصيل الاسباب .

الحاسة البعيدة : مثلاً عندما ترتب في بيتك أغراض متعددة وتضع قطعة كبيرة من الخشب مستندة على الجدار وتفكر بأنها ستسقط على النافذة المجاورة له وتكسره ثم لا تكترث لأن لا يأتي أحد في هذه المنطقة التي خلف منزلك ويكون الباب مغلق طوال الوقت فيزداد ثقتك بالأمان فيمضي وقت ليس بقليل فتهب عاصفة تغير في يومك وتضايقك ، هنا سيرمي العقل للدماغ فكرة ذلك الخشب بتوافق الخوف وبتوافق الحذر والتغييرات للشفرة التي مخزن فيها قصة ذلك الخشب فيعطي الدماغ إشارات غير منتظمة توحي بالخطر والخوف وبأن هناك شيء خطر وأنت لا تعلم وتظهر تلك الخطورة على توافق جميع الأعصاب لكل الحواس وهو القلب فتقول (قلبي يحدثني بأن هناك شيء حدث في بيتي) وعندما تصل للبيت تجد الخشب قد وقع بدافع الهواء على النافذة وكسرها ووقع ما كنت تخشاه قديماً ووقع ما طرأ على قلبك وتقول لم يخب إحساسي فكنت أحس بقلبي بأن هناك شيء . "فإذا كانت الخلية العصبية تدون ويدون عليها في الدماغ فهي تحدث كذلك في القلب فيدون في خلايا القلب وكما ذكرنا سابقاً للتأكيد ما إن نقل القلب لآخر وجد معلومة تنتقل مع القلب للجسد الجديد الذي نقل إليه القلب" .

وعلى هذه الأمثلة فقس كل المتغيرات التي تطرأ على القلب بفعل تفاوت وتغيير نبضات الدماغ والجزء الأهم وهو المخ المتجهة للحواس وكما أشرنا بأن القلب يعتمد له النسخة الاولى فيصبح القلب وكأنه واعي ومركز للإحساس ، فالقلب في الحقيقة هو من تجتمع فيه النبضات المتجهة لجميع الحواس ويظهر له بذلك وعي خاصٌ به فأول شيء تصله تلك النبضات المرسلة من الدماغ هو القلب وهو الوحيد الذي يمتلك تجمع كل النبضات فكأنه يسمع ويرى بالدرجة الأولى قبل إدراكك الخارجي. وهذا يعتمد ايضاً على درجة المبالاة ورهفت الإحساس عند كل جسد فربما يكون (ثخين العصب في قلبه) قال تعالى **{ وَلو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ}** فيكون ثقيل الإحساس لأشياء فلا تجد له تأثر فكأن له سمع بلا إحساس أو نظر بلا تبصر دقيق به وتقول فلان ليس له أحساس أو فلان ميت القلب لا يحس بأحد. ونجدها كإعجاز علمي متقدم في القرآن في الآيات التي تذكر القلب وتمركزه للتعقل قال تعالى **{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}** الحج. **{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} الأعراف. {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} البقرة.** فتعرف أن القلب هو من يرد له من المخ ويرد من القلب للمخ فإن كان القلب ذا كفاءة ورهف إحساس كان للمعرفة والتمحيص في وزن المعلومة أقدر.

وبعد المعرفة الشاملة تعرف بأن القلب كما هو يكون شامل في التلقي وهو فائق الوزن لأي حاله وتعلم أنه يدخله مثل النبضات المختلفة ولا تكون جميعها متساوية لتعلم عن صحة القرآن في التسلسل في تنوع الوصف لمعاني الكلمات التي تلقى في القلب ومنها (الاطمئنان، التمحيص، الزيغ، الحسرة) وكلها تأتي طارئة لحدث وتذهب أما ما يمكث مثل ما ذكر في القرآن وهو المرض للقلب حتى تقسي القلب ثم يختم عليه والعياذ بالله فلا يتأثر من كل معلومة صحيحة، نعم سيتلقى أي معلومة دينية أو معنوية ويرد عليها ويجادل بها ولكنه من مخه وعقلة ولا يتأثر بها قلبه لأنه مختوماً عليه فهو كالجوزي مجخيا.

وهنا أعجاز أعمق في حالة عمل المخ والقلب: فمما عرفنا بأن المعلومة تداول بين المخ والعقل ومن له قلب سليم ستثبت في أعصاب القلب وتعطي إشارتها المعنية بتلك المعلومة بأنه عقلها تماماً، وقد قال رجُلٌ لِلنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أُرسِلُ ناقتي وأتوكَّلُ قال (اعقِلْها وتوكَّلْ). فأعقلها تعني أخذ خطام وحبل ملتف على رأس دابته وربطها بالأرض وهنا نعرف بالتعقل وهو ربط المعلومة التي في الرأس (تجوب الدماغ والعقل) بالقلب فالتعقل هو الربط للمعلومة من تشتتها من بين المخ والعقل بالأسفل في القلب كما تربط الماشية في الأسفل في الأرض، فكل كلمات القرآن لم تقل أسم عقل ولكن قالت فعل العقل "يعقلون - تعقلون". فما أبلغ الوصف الذي تماها مع مدلولات كلمات القرآن والحديث بحال الإنسان فسبحان من خلق وهدى وعلم الإنسان مالم يعلم جل جلاله.

غلق الفراغ

صورت الفراغ في كتاب خطى الكون بأنه سبب تجمع بطريقة الانسكاب لبنية المادة الرئيسية لكل نجم وكوكب، وفي أساس حدوث حيز الفراغ هو التمدد لتلك المادة التي ينسج عليها الكون وعندما تبدأ الكواكب وأغلفتها بالتوقف عن التوسع ويبدأ ينكمش الكون تباعاً تبدأ تلك المادة تنكمش وتغلق كل ثقب أحدث ذلك الفراغ، وعندما ينتهي الفراغ في داخل كل نجم سينتهي الانسكاب ويتصادم أطراف الفراغ مع بعضه البعض بفعل الانكماش ويحدث ارتداد قوي لكل ما كان متقارب على جال الفراغ ويتشتت في الكون بلا توقف وهو الوصف للتناثر. ففي النهاية والانكماش للكون ستتناثر الكواكب ليس متفردة ولكنها ستكون بمجموعات وكأن المجرة الواحدة ستتناثر كواكبها دفعة واحدة.

آية قوله تعالى **{وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ}** سورة الإنفطار. فأتساءل الكواكب ستنتثر جملة واحدة وليس كل وقت ستنتثر واحدة منها لأن الكلمة انتثرت وليس تناثرت أي تتابعت وهذا مطابق لما شرحت من قبل في الأعلى.

الفراغ

الجنة في الفراغ:

عندما كتبت عن الفراغ فكان الكثير يتوقف كثيراً متعجباً عن ذلك الفراغ الموصوف. وكنت قد قلت بأن الفراغ في داخله لا يوجد مسافة لأنه ببساطة فراغ فأين تبدأ القياس ومن أين تنتهي ومن أين بدايته في الأساس ومن أين نهايته وأين يقع وسطه وأطرافه فلا إجابة فقط لأنه فراغ، ولا يوجد مادة ولا وسط مادي لتنتقل عبره الموجات ومنها موجات الصوت لأنه فقط فراغ فهو صمت مطبق، ولن يستطيع النظر الامتداد في فضائه لأنه ليس له فضاء فلا يرى بداخله شيء ولن تراه شيء فقط لأنه فراغ. وعندما حددنا أقل حيز يمكن يكون فيه ذلك الفراغ قلنا قد يكون بمقدار فوهة تتساقط فيه بضع ذرات من المادة فقط أما مقدار الاتساع فقد يكون هوة يبتلع العالم كلة ليتفكك ذلك العالم بداخلة أو يتغيب بداخلة فلا يرى ولا يعلم له موقع ولا يسير أحد في الفراغ ليبحث عن عالمنا، هذا هو تصور بسيط عن تكون حيز من الفراغ.

سنستطرد قليلاً ثم نرجع للموضوع : عندما تكبر الأشياء من حولنا بشكل مفاجئ ويكون كبرها ضخماً جداً بالنسبة لنا فمثلاً عندما تستيقظ من النوم وتتفاجأ بأن أطوال غرفة النوم التي نمت فيها أصبحت آلاف الأمتار والسرير الذي أنت عليه يكون مئات الأمتار، وتقف مشدوهاً وبعد فترة من التأمل المريع لما تراه تهم بالنزول من ذلك السرير وتضطر للسير فوق السرير ساعة زمن لكي تصل لنهاية السرير أولاً ثم تتفاجأ بأن ارتفاع السرير أصبح بارتفاع بناية ضخمة ولا تستطيع النزول حتى تتمكن من الوصول للأرض، وبطريقة مبتكرة ساعدتك فيها نتوءات وحفر الزخارف المنقوشة على ذلك السرير استطعت النزول وما إن تصل للأرض بسلام حتى تبدأ مسيرة اليوم الكامل لكي تصل لنهاية تلك الغرفة فقط وتتفاجأ أيضاً بباب الغرفة أصبح لا يرى نهاية لأطواله لكبره وتقول من سيفتحه لي وماذا بعد ذلك الباب وأي وقت وقوة سأحتاج للخروج من ذلك المنزل. مثال فوق الخيال.

لنتحدث الآن في صلب الموضوع عندما يموت الإنسان نعلم أن جسده باقي لم يتغير ولم ينقص منه شيء ونسميها جثة الميت فلان، والذي خرج منه هي النفس كما هو متعارف عليه عند الجميع فنعلم علمً يكاد يكون يقينياً بأن النفس كأنها طيف مشابه لجسد الميت وهي تخرج أمام الإنسان الآخر وهو لا يراها ولا يعلم إلى أين اتجهت، ولكننا مؤمنون بذلك وكل الديانات السماوية تذكر النفس وتنقلها من الجسد للجنة أو النار، ومختلف عليه نقل نفس الجسد أو هو الجسد آخر مطابق لملامح الجسد الدنيوي، والذي لم يتطرق له أبداً هو الحجم فهل الحجم في الجنة ستكون نفس حجم الدنيا ربما تكون الإجابة السريعة في داخل المؤمن إما أن تكون نفس الحجم أو تكون بأحجام كبيرة، وهنا سأقلب الميزان لتصل فكرتي فقط واقلب المثال الذي أوردته عن كبر الغرفة والسرير بصغر الإنسان وكل ما حوليه فهب أننا والعالم الذي نراه صغر بتصغير متناهي جداً حتى أصبحت حبة الرمل الواحدة عند عالمنا كأنها جبل من ضخامتها المنسوب لعالمنا المتناهي في الصغر! فاعلم أننا في داخل ذلك العالم الصغير لن نعلم عن ذلك التصغير لأن كل شيء صغر معنا بطريقة متناسبة لمقاساته من قبل وسنعيش كما كنا بلا معرفة بأننا تم تصغيرنا لما نحن عليه، فكأن نحن وعالمنا بأسرة بحجم ذرة المادة بأغلفتها الجوية! وإن وضعنا على شعرة إنسان طبيعية المقاس المعتاد سنرى الشعرة كأنها جذع و جسر ضخم نسير عليه.

الآن لنجمع الرؤية بالكامل تحدثت عن الثقب وما في داخله فراغ ليس له حدود ولا صوت وتباعاً لا احتكاك ولا جهد يتطلب للعمل بداخله ولا وقت يمر بتعاقب الكواكب فتكون عالم متكامل في ناحية لا تشاهد ولا يعرف موقعها داخل ذلك الفراغ فتنطبق كثير من الأوصاف التي ذكرت للجنة ومنها:

- لا حساب للمقاسات وللمسافات ولا حدود ففي الفراغ لا يوجد شيء ينسب لشيء لكي يتم حسابه والفراغ لا يسمح لقطع المسافات مهما تصور لك بأن تسير. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَال : (إنَّ في الْجنَّةِ لَشَجرَةً يسِيرُ الراكب الجواد المضمر السريع مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا) وَرَوَياهُ في "الصَّحِيحَيْنِ" أَيْضًا مِنْ روَايَةِ أَبِي هُريْرَةَ قالَ : (يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا) وَعَنْهُ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :(إنَّ أَهْلَ الْجنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ المشْرِقِ أَوِ المَغْربِ لتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ . وقَالَ: بلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وصَدَّقُوا المُرْسلِينَ متفقٌ عليه).
- لا يوجد حساب للوقت فلا شمس وقمر وتعاقب ليالي فلذلك تكون على ما أنت عليه بلا تغير. وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما مرفوعاً: (إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ يُنَادِي مُنادٍ إن لكم أن تَحْيوا فلا تَموتُوا أبداً وإن لكم أن تَصِحُّوا فلا تَسقَمُوا أبداً وإن لكم أن تَشِبُّوا فلا تَهرَمُوا أبداً وإن لكم أن تَنعَمُوا فلا تَبْأسُوا أبداً). وأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر (أن أهل الجنة ينادي فيهم مناد إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً) وذكر الحديث أي أنهم في نعيم دائم لا يخافون الموت ولا المرض ولا كبر السن الموجب للضعف ولا انقطاع ما هم فيه من النعيم.

- لن ينتقل الصوت في الفراغ. **قال تعالى ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ النبأ**

- لن تعاني من إرهاق وتعب أو أي جهد. قال تعالى **﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾** طه .

وهكذا بترتيب أفكار الفراغ تؤمن بوجود ما لا يعلم بعالم كبير يعرض كعرض السماوات والأرض فالجنة حق وبتصور صغير ازددنا إيمان وتصديق بوجودها فلا يعلم ما وراء هذا الكون إلى الله ولا يدرك بما في أعماق هذا الكون إلى الله جل جلاله.

طريق الجنة:

كما قلنا عن الفراغ وحددنا موقعه فلكل كوكب حي يوجد فيه فراغ في وسط قلبه في العمق الداخل، وإذا أردت الانتقال إلى الفراغ فلابد من الارتحال من الطرف في الأعلى فوق الكوكب وال نقل هي الأرض فنرتحل من اليابسة إلى الأعماق في الأسفل لتصل لوسط القلب في داخل الارض وتهوي في الفراغ، ولكن يتعين عليك في الارتحال أن تجد طريقة توصلك لذلك الموقع وتتخطى تلك المعوقات ومن أهمها الماء والصهارة الحاجز الصلب للدرع وكل سائل وغازي، ثم حاجز تفاوت الحرارة وقوتها وكل ما نتوقع مصادفته لنصل للفراغ في عمق الأرض، فلن تجد حل للوصول وتخطي كل الصعاب المتوقعة إلى ما قلنا عن الصغر الذي يخترق الصلب والسائل ولا يتأثر بحرارة ما حوله فالحل أن تكون النفس أصغر من أي شيء قد أكتشف حتى الآن مثل أصغر من نواة الذرة وغيرها وبذلك تستطيع اختراق التربة وطبقات الأرض وتمر على الصهارة والحرارة ولا تتأثر بحرارتها، وإن نصبت لك خطوط طيفية من المادة مخترقة لتلك الصهارة وهي في واقعنا ستكون أصغر من الشعرة وأدق من حد السيف ولكنها أمام النفس ستصبح كجسر وكممر يعبر من خلاله تلك النار من الصهارة تلتف عليها وتخترقها ألسنة اللهب التي كأعناق الابل تصيب من تصيب من تلك الأنفس وتعلق بها داخل تلك الصهارة (جهنم) حتى تصل النفس إلى فوهة الفراغ الهادئ ثم تهوي بداخله لتجد جنتك المنشودة!.

اقرأ

في كتاب الإنسان الحديث بين الذكاء والعبقرية تحدثت عن المخ ووضعت مقابله العقل والذي نشأ من المخ، وقلت بأن العقل يتطور دوماً مع مرور الوقت بلا توقف ولكن هذا التطور للعقل يؤثر على المخ في نموه الحسي فإذا كان عمل الإنسان دوماً غير حسي سيؤثر أكثر حسياً. فكيف بأجيال ستتعاقب بالتعامل الغير حسي مئات السنين وسينتج عن ذلك اضطرابات في السلوك الخارجي واضطرابات عند ولادة أبنائهم في الأدمغة، وقد كنت أحث على الفعل والمهارات اليدوية المستديمة في أوقات الفراغ لأن العمل بالتكنلوجيا الحديثة طاغي في هذا العصر وهي تتمادى في أخذ الوقت الأكبر من أوقاتنا، وجميع فعلها لا يستوجب مهارة فعلية صارمة لأحد الأطراف فكان كل فعل مثل الكتابة والنطق هو بديهي وتمضي ساعات لا يتعب منها لأنها لا تتطلب جهدا! فكنت أقول اللغة تزيد من كفاءة المخ وتنمي العقل ولكن معرفة أصول اللغة وتفاصيلها تروض العقل وتحجم من كفاءة المخ وتحد من فضاء العقل، فأوجبت على من يكون ذا كفاءة عالية لمخ وفضاء مشتت لعقله مثل العبقري أن يدرس اللغة ويحاول ضبط اللغة وكتابتها وكل أصولها لتقومه برتابتها! أما من كان محدود الكفاءة في المخ وصغر في فضاء عقله فكنت أرشده لمعرفة اللغة بشكل سطحي وحفظ الكلمات العامة ومعانيها وتعدد اللغات فقط وحفظ الأشعار والتنغيم وحفظ القصص الطويلة المتشعبة وكثرة المعرفة السطحية عن أي شيء وإطلاق النظر في أي شيء وكل هذا ليزيد من كفاءة المخ ويوسع فضاء العقل ليرتقي للذكاء.

وعندما تحدثت عن البعثة النبوية وقبلها كان العرب مستقر حالهم بهدوء فترة طويلة من الزمن بلا حروب كبيرة لأن الروم والفرس منشغلون في قتال بعضهم وجزيرة العرب سادها الكثير من الهدوء وقريش خاصة لها سكون وروتين رتيب في كثير من أفعالهم من تجارة ورعي، فهامة العرب في النثر والرقي في الشعر فكان جل يومهم هو الاجتماع والحديث لأجل الحديث وتشتيت الوقت وهو عمل في لا شيء. وقلت بأن الله يتدخل لأقوام في حالهم ليصلح نوع خطأهم فقوم موسى هاموا في السحر حتى خالط جوهرهم الداخلي فكان التوجيه بالتحدي للسحر وإنهاء سطوته وتأثيره عليهم لتصح دواخلهم، وكان قوم عيسى هاموا بالطب حتى ظنوا بأنهم يقدرون ويعلمون على كل ما يخص الإنسان فكان التدخل الإلهي بإرسال من يعلمهم ويبهرهم في أسس الطب فكان العقم في الولادة أمر كبير عندهم فكيف بمن يولد بغير أب فكانت معجزة وكان الموت نهاية لا يتخطاها الطب فأتى بمن يحي الموتى بإذن الله ليحطم معرفتهم، أما العرب فهاموا بالنطق لأجل النطق والتنافس فيه حتى خالط وجدانهم فأتى القرآن معجز (وبينت كيف القرآن هو معجز بطريقة مغايرة عن المألوف في كتاب عرب العجم) وأتت الرسالة والأمر الأول بآية {إقرأ} ولم تأتي بكلمات أخرى مثل { تعلم، تفقه، تدارس، عرّف، ... إلخ } ولكنها ذات معنى وفعل مطلوب بآية {إقرأ} وهي ترويض لعقولهم بأنهم ينطقون بلا قراءة لكثير منهم والقراءة ترى وتعرف برسم الحرف والكلم وتركيب المعنى على المرسوم وليس كقبل نطق بمعنى متخيل وكأنه ترويض لأدمغتهم وعقولهم التي كانت في طريقها للإفراط في نسقها ونظمها.

- أما الإعجاز هنا فهو ذاك التنبيه منذ البعثة على ضرورة إبراز الرسم والفعل ودمجهما مع النطق وعدم طغيان النطق مع الخيال فقط. وهذا ما سيتوصل إليه في الأيام القادمة بفعل هذا التطور التكنلوجي الذي أبطل كثير من الفعل وزاد وضخم الصورة وربطها بالخيال فقط مما سيؤدي لولادات متأثرة أدمغتها وأجيال متأثر سلوكها وغير منضبطة حركياً. وسيطالبون بأفعال ودواء ذكرت منها في كتاب الإنسان الحديث بين الذكاء والعبقرية.

- أما قراءة القرآن لوحده فهو للإنسان الكثير لأنه من الله فسبك ممن خلق الإنسان ليناسب الإنسان:

١- تلاوة القرآن تمرن وتصلح مخارج الحروف بعمق، ولك أن ترى الأعاجم كيف يصعب عليهم نطق حروف الكلمات متتابعة أثناء التلاوة.

٢- القرآن هو الوحيد الذي يحتوي أثناء تلاوته وترتيله على كثير من المشاعر والتنقل بينها بسرعة في جمل قصيرة، فتنتقل من التعليم للخوف ثم للاستبشار ثم للحزن ثم لراحة الاطمئنان ثم قوة الصراحة والتخلي عن المخالفين ثم الأمل الجميل برجوع التائب ثم الإنذار الصارم ثم ... إلخ. وهذا لا يتأتى إلى في القرآن.

٣- ثبات العين على الحرف أثناء القراءة يجمع الفكر عن التشتت، والتفكر في القراءة إرساء ما يقرأ بما يفكر فيه.

٤- من يصعب عليه القراءة ويطيل في قراءة الكلمة والجملة لصعوبتها عليه يكون له الأجر لأنه "حاضر القلب" في عمله يكون بلا تشتت ويكرس جهده في الكلمة لينطقها نطق صحيح ويتعرف على معناها فكان له أجر كبير "وقلت بأن المخ الأساس قبل العقل ومن يتهجى يكون يعمل بكل المخ وقليل م العقل". أما من هو حافظ ومتمكن يستطيع القراءة التشتت في فكرة "فتكون التلاوة جلها من العقل وهو ما بعد المخ فيكون أجره أقل من سابقه". ولكن الإيمان هو ما بعد الإسلام ولا يثبت إلى بعد ترويض النفس والمداومة على الالتزام بتعاليم الإسلام وكثرة الدعاء لتقوية إيمانه فيحتكم الإسلام على المخ والعقل كليهما فيكون صاحبه لا يفكر ويقول ويفعل إلى بمنظور إيماني. فعرفنا معنى الحديث "مثلُ المؤمنِ الَّذي يقرأُ القرآنَ كالأُتْرُجَّةِ طعمُها طيِّبٌ وريحُها طيِّبٌ والَّذي لا يقرأُ كالتَّمرةِ طعمُها طيِّبٌ ولا ريحَ لها ومثلُ الفاجرِ الَّذي يقرأُ القرآنَ كالرَّيْحانةِ ريحُها طيِّبٌ وطعمُها مُرٌّ ومثلُ الفاجرِ الَّذي لا يقرأُ القرآنَ كمثَلِ الحنظلةِ طعمُها مرٌّ وريحُها مرٌّ".

أما التشريع الإسلامي فروعي فيه الحال للإنسان المتطور بطرق عميقة للمقاومة أو العلاج لما سيتعرض له الإنسان في تطوره ومنها:

١- المخ الغريزي لا يتخطى عمله وفعله الرتيب التي لجنسه. فكان الشارع يضع أشد العقوبة لمخالفة الغريزة الإنسانية أو مخالف لغريزة الطبيعة. أما المخالفات ما بعد الغريزة لما أتت بالعقل فوعيدها أقل من سابقتها.

٢- الصلاة بالكامل التي فيها خشوع بمنظور الحياة والمخ والعقل هي تكون علاج بتمرين قوي للثبات وقوة التركيز والتناغم للجسد في وسط الحياة المشتتة ما بين الفكر والقول والفعل.

٣- التشريع الإسلامي المحمدي أتي بتركيز على الحفظ والفعل بالدواخل والفكر والغيبيات وهي علامة وصول الإنسان لتناغم بداخله بين المحسوس والمجرد. وأصبحت أفعال التعبد يجمع بين الداخل والخارج. أما الرسل في السابق فكان التشريع والتحذير جله للفعل الخارجي!.

٤- صلاة الجنازة لها فعل "للنفس أو الهالة أو لطاقة" الإنسان! لا يعلم عنها إلى القليل.

٥- فرق شعر الرأس من المنتصف عن غيره له تأثير على فصي المخ؟

الخاتمة

أفترض هنا بأنك وصلت للنهاية بعد قراءة ما وجدته من إعجاز مما توصلت إليه فقط من كتاباتي. فأنت قرأت وفهمت لا تبدي غضبك أو سرورك من ذلك ولكن رجائاً مني لك أن تبدي ما هو الصواب وما هو الخطأ وترسل لي التصويب لأنتفع منك فالكتاب مني لك والتصويب منك لي.

فعمل كل هذا جهد مهما كانت النظرة له فنرجو من الله جل جلاله أن يتجاوز عنا فالكمال لله. فلذلك لا تركن لهذا العمل بالجملة فكاتبه على وجل من الخطأ والخوف من الله.

الله جل جلاله يعلم القصد.